الجديد

١٩٨١

AL-JADEED אל-ג'דיד

Price : 5 Shekel מחיר : 5 שקל العدد ١، كانون الثاني (يناير) ١٩٨١، الثمن ٥ شاقل

إلى كل قارئ
في كل بيت



ماذا نقدم لك

الجديد

مجلة شهرية ثقافية
تأسست في حيفا عام ١٩٥١

عنوان هيئة التحرير :
حيفا
شارع مار يوحنا ٣٩ ـ
ص. ب ١٠٤ :
تلفون : ٦٦٦٦٤٨ / ٠٤.

عنوان الادارة :
حيفا
شارع الحريري ٩
ص. ب ١٠٤
تلفون ٧-٥١١٢٩٦ / ٠٤.

تطبع في :
مكتبة ومطبعة أبو رحمون
عكا : تلفون : ٩١٦٢٧٨ / ٠٤.

المحرر المسؤول :
المحامي حنا نقارة

"ممّن تعلموا هذا الدرس"

...ה — איזה
אל .... מפני בחינה זו.
עוד מעט .... ברובים ה...

ג. בזותי — בותי
הערבים ...., שדדו ורצח...
הוא .... למתנגדיו.

ג. גשה — הבטיח
הסוכן .... לו את כל הז...
הוא .... את מכתיתו יו...

— גליתי — בליתי

املأ' الفراغ
العرب .... نهبوا وقتلوا .
الكلمة الناقصة : سلبوا .
اى : العرب : سلبوا نهبوا وقتلوا
وامّا اليهود : "فقد جلبوا الحضارة للشرق الاوسط.

هذه الكلمات تقرأها، ويتعلمها طلاب المدارس الاسرائيلية في كتاب قواعد اللغة العبرية "فديبك" المفروض في مناهج التعليم الثانوية في واحة الدمقراطية. عن العرب تقرأ صفحة ٢٧٧، عن اليهود تقرأ صفحة ١١٧.

توفيق طوبي سأل وزير المعارف ان كان يعلم بوجود هذه المادة وهذا الكتاب التعليمي، وطلب تعديله او الغاءه.
ونحن في انتظار الجواب . فهل يأتي تعديل زبولون هامر على النحو التالي :
املأ' الفراغ
العرب .... في قلب الدولة .
الكلمة الناقصة : سرطان

تقرأ في هذا العدد

الدكتور اميل توما :
فلسطين في ايام الدولة المعنية :



يواصل اميل توما دراسته عن فلسطين في العهد العثماني، وفي هذه المرة يكتب عن ايام الدويلة المعنية، التي تبلورت في ظروف الصراع في الاقاليم العربية الشامية ضد السلطنة العثمانية.

سلمان ناطور :
يكتب عن قرية الجلمة .



يقول الشيخ المشقق الوجه: "تفتتنا يا عمي، واحد عون وواحد عون، ما سكتنا على الضيم، قلنا معناش سلاح نحاربهم، ما بقي النا الا نروح على محاكمهم، رحنا على محكمة القدس وربحنا القضية، قررت المحكمة انهم يرجعونا على بلدنا، لكن، قلت لك يا عمي انهم معوهرين، مثل عرب التركمان.

قصة عبرية
من جهتي ليقتلوا جميعاً



حاول كمال أن يفلت ولكن منشي أمسك به واسكته، وقال ايشك: يا شباب لا تضربوا خصيتيه لئلا يصبح مخصيا. فقال عيدي: وما يهمك منه؟ فلن ينجب اطفالا قذرين "عربوشيم" صغار، انهم يتكاثرون كالارانب، بحياة دينك، كم اكرههم؟

سلام الراسي :
من يتنكر لتراثه يعش في غربة دائمة



سلام الراسي مناضل لبناني اعطى سنوات طويلة من حياته بحثا عن اصل الكثير من المأثورات الشعبية والحكم والامثال والاقوال الشائعة.. لعل كتابنا يلتقطون هذه الاشارة..

سميح القاسم :
كولاج



بدءا بهذا العدد سيساهم سميح القاسم بزاوية تجمع بين الكلمة المنثورة والقصيدة.. وسيزينها برسوماته.. وهذا يفسر الاسم الذي اختاره — " كولاج "، الاسلوب الفني القائم على المزج في الاشكال والصور.



موضوع الغلاف

بهذا العدد تستهل "الجديد" احتفالاتها بعيدها الثلاثين وتطل بشيء من الاعتزاز على عقدها الرابع .

رأي الجديد

في اطلالة العقد الرابع

بهذا العدد تستهل " الجديد " احتفالاتها بعيدها الثلاثين وتطل بشيء من الاعتزاز على عقدها الرابع.

وكما أن من الطبيعي أن تلتفت الى وراء لتقوّم مسيرتها الطويلة نسبيا.. فمن الطبيعي أيضا أن ترسم خطوط تطوّرها في المستقبل.

لقد انطلقت هيئة تحرير " الجديد " الاولى، وسارت في أثرها هيئات التحرير التي تعاقبت بعدها، من ايمانها بان الجماهير الشعبية وبخاصة العمال والفلاحين والمثقفين المتنورين، تحتاج الى مختلف ادوات الكفاح في سعيها نحو الحياة الافضل.. واقتنعت بان سلاح الثقافة لا يقل أهمية عن اسلحة الكفاح من اجل العمل، والخبز والحياة الاجتماعية اللائقة بالانسان.

وفي رأينا كانت " الجديد " هذا السلاح الثقافي الناجح..

وكان عليها خلال هذه المرحلة أن تواجه تحديات ملموسة.. وتؤدي مهمات عينية حتى تحقق واجباتها السامية..

في البداية تصدّت لمحاولات السلطة اشاعة العدمية القومية وتبديد الهوية العربية في الميدان الثقافي..

آنذاك دافعت عن اللغة العربية ودعت الى التمسّك بها وبآدابها، كما دعت الى وضع التراث العربي الانساني التقدمي، بقدر طاقتها، بين أيدي الجيل الناشئ.

ورأت في انجاز هذا الهدف طريقا يقود الى تربية رعيل جديد من القصصيين والشعراء والبحاثة يواصل اغناء الكنوز الادبية ـ الثقافية التي جمعها السلف الواعي من المثقفين العرب ومن بينهم المثقفون الفلسطينيون.

ولهذا تحولت " الجديد " الى مدرسة ثقافية يلجأ اليها الجيل الصاعد.. ومنبر لاولئك الموهوبين من بينهم..

ومن حق " الجديد " اليوم أن تفتخر بأنها أسهمت في نشوء هذا الجيل من الادباء العرب في هذه البلاد..

ولا يشك أحد أن هذا الجيل بنتاجه الادبي المبدع الخلاق، في ميداني الشعر والقصة، احتل مكانا مرموقا في خريطة الثقافة العربية في العالم العربي..

ويقيننا أن هذا التطوّر يعود الى عاملين متفاعلين عضويا : موهبة هذا الجيل ومعاناته الذاتية الحسّاسة ... ورؤياه الفكرية الصادقة التي حملت لواءها " الجديد "..

" فالجديد " بحكم انتمائها الى فكرة الاشتراكية الواقعية والتزامها بممارستها في ميادين الثقافة كافة ساعدت المنتجين في الوصول الى وضوح الرؤيا.

وهذا الانتماء هو الذى حث العاملين في " الجديد " على أن يبنوا فيها نوافذ تطل على الثقافة في العالم فتخطوا القيود التي حاولت السلطات أن تحاصر بها الثقافة العربية في هذه البلاد..

وهكذا كانت نافذة على الثقافة التقدمية في

رأي الجديد

العالم العربي .. نشرت ما استطاعت أن تنشر من القصص والشعر العربي الثوري..

وكانت نافذة على الثقافة الجديدة النامية في العالم الاشتراكي ، في الاتحاد السوفييتي وسائر الاقطار الاشتراكية واستطاعت الى حدّ كبير أن تزوّد قرّاءها بعيون من انتاج الادب الاشتراكي المتفائل

وكانت نافذة على الثقافة الدمقراطية بجميع فروعها ، التي ترعرعت في تربة الكفاح السياسي والاجتماعي في الاقطار الرأسمالية حيث حاولت المحافل الحاكمة تشويه الثقافة واخضاعها لترسيخ انظمة القمع والقهر والسحق.

وخلال هذه العقود الثلاثة شجّعت النقد الادبي وسعت لان يكون بنّاء يصدر عن الموضوعية ويقوم على القيم الجمالية وأساليب المنهجية العلمية.

وآمنت " الجديد " دون تحفظ أن عليها أن تكون ساحة يجرى فيها الحوار بين مختلف الاراء حول القضايا الفكرية والادبية والثقافية..

وما كانت هذه المجلة ، التي صمدت بينما اختفت غيرها من الميدان ، أن تكتسب مكانتها لولا توجهها الجدلي.. وقدرتها على استيعاب النقاش حول المسائل الثقافية الملحّة بصدر رحب ..

ومن الممكن في معرض مقارنة ما نشر فيها من قصص وشعر وبين ما نشر في غيرها من هذين اللونين الادبيين أن يكتشف المرء الفرق الكبير بين المجموعتين .. فقصص وشعر " الجديد " اتسم بالهوية العربية المميزة ولم تنعدم فيه الهوية كما انعدمت في ذلك الفيض من الادب الذي روّجت له أجهزة الاعلام السلطوية.

لقد عمرت المكتبة العربية في هذه البلاد بمجموعات قصصية .. ودواوين شعر .. وكتب تاريخ تلقفتها دور النشر في العالم العربي وأذاعتها بالاذاعة وبالطباعة بين قرائها في أكثر الاقطار العربية .. أو في الاقطار العربية التي تتمتع بقسط من الدمقراطية.

ولكن من حق " الجديد " أن تفتخر أن قصص هذه المجموعات .. وقصائد تلك الدواوين وحلقات تلك الكتب رأت النور أوّل ما رأته عبر صفحات " الجديد "..

وفي الوقت نفسه وجد الفن التشكيلي الذى نما في تربة هذه البلاد موقعه في هذه المجلّة .. فاغناها بلوحاته البيانية والفنيّة وبذلك عكس التطوّر الذى طرأ على الجماهير العربية في هذه البلاد ..

والحقيقة أن " الجديد " صدرت وعدد هذه الجماهير لا يتجاوز المئة وخمسين الفا.. وحالتها النفسية ممزقة .. وطاقاتها الفكرية ضئيلة.. وهي تعاني من ذبول نكبة الشعب العربي الفلسطيني في أعقاب حرب عام ١٩٤٨ وتعرّض لاحط أنواع التنكيل القومي ..

وشهدت مسيرتها تمسّك هذه الجماهير بارضها .. وبقراها .. بمناخها وزيتونها .. ونموها كمّا وكيّفا بحيث أصبحت أقلية قومية كبيرة نسبيا متلاحمة قوميا .. وواعية اجتماعيا تنبت من بينها اعدادا طيبة من المثقفين والمتعلمين ..

وهذا التطوّر الكمّي والكيّفي تجسّم في نتاج المساهمين في تطوّر " الجديد ".. حتى أصبح في وسع الناقد أن يحسّ بالتغيير النوعي وبالتحسين الجذرى في مضمون هذا النتاج وفي التحولات الخلاّقة في اشكاله ..

فقصص سنوات السبعين تختلف جذريا عن قصص سنوات الخمسين من حيث مضمونها وشكلها .. ومثلها الشعر .. وقد احتل الاسلوب الحكيم مكان الاسلوب الساذج .. المضمون العميق مكان المضمون السطحي..

ولانها حافظت على بوصلتها الايديولوجية ـ أيديولوجية الماركسية اللينينية ـ نجحت في تجاوز الازمات التي عصفت في منطقتنا .. وحين أصيب كثيرون من المثقفين ، ومن بينهم الشعراء والقصصيون بازمتهم الحادة بعد هزيمة الدول العربية في حرب حزيران ١٩٦٧ .. وحين أكثر هؤلاء من الضرب على

رأي الجديد

صدورهم وقرع طبول اليأس وتوبيخ أنفسهم ، كان منتجو " الجديد " في طليعة الذين حافظوا على توازنهم ورأوا الهزيمة في اطارها التاريخي الصحيح ووعوا طابعها المرحلي واستنفروا القوى الوطنية والدمقراطية الى متابعة مسيرة الكفاح..

بداهة لم تزعم " الجديد " انها القيّمة على كل النتاج الادبي ـ الثقافي الملتزم في هذه البلاد .. ولم تر نفسها قمّة في هذا الميدان.. بل رفضت أن تحتكر السوق ..

لقد حاولت أن تكون في الطليعة .. ورحبّت بمساهمة " الاتحاد " ، الجريدة الام ، التي تبنت " الجديد " في آحضانها، في النتاج الثقافي الادبي والفكري..

كما انها استقبلت الشقيقة الشابة " الغد " حين صدرت وأدلت بدلوها في هذا البئر العميق الذي لا قرار له..

وفي محاولتها أن تكون في الطليعة ـ ولا نقول أن تكون منفردة ـ أدركت دائما أنها تواجه نواقص عديدة .. وأن موادها ليست دائما في المستوى الافضل .. وأن عليها أن تسعى بمثابرة ودأب نحو الكمال .. فبدون الطموح الى الكمال ستصاب بالجمود والخمول ..

ثم انها تعترف بأنها لم تنجح نجاحا تاما في جذب أرشق الاقلام .. ونشر ما يمكن من النتاج الادبي ذي الجمالية المنعشة..

ولهذا يتعهّد القائمون عليها وهم يعدّون للاحتفال بعيدها الثلاثين أن يتابعوا المسيرة متمسكين بالمنجزات التي حققتها ، وعاملين على سد الثغرات وتلافي النواقص التي ظهرت في حياتها ..

فبذلك يكتسب لقب " الجديد " ـ شهرية الثقافة ـ معنى أغنى وأعمق وأفضل وأجمل .. وحتى تستطيع أن تحقق هذه المهمة غير المستحيلة نتوجّه للمساهمين القدامى لان يتابعوا العطاء .. ونستنفر المنتجين الراسخين والجدد أن ينضموا الى كتّاب " الجديد " .. وهكذا يشتد زخم الثقافة التقدمية .. وتبقى السلاح الذي نشهره في وجه قوى الظلام ، بل يزداد حدّة ومضاء .

"الجديد"

دراسة

فلسطين في أيام الدويلة المعنية

بقلم الدكتور إميل توما

فخر الدين .. سلطان البر

بعد معركة مرج دابق (القريبة من حلب) بين الجيشين العثماني والمملوكي في ٢٢ آب ١٥١٦، استسلمت حماة وحمص وسائر المدن الشامية (السورية) وسرعان ما ألقت سلاحها القوات المملوكية في مواقعها الرئيسية في "الساحة الفلسطينية" في صفد ونابلس والقدس وغزة.

ويفسّر المؤرخون سهولة استيلاء العثمانيين على هذه المنطقة العربية الممتدة من حدود تركيا الى حدود مصر فيقررون ان ذلك يعود الى قلة عدد المماليك في "الشام" وهرب معظمهم الى مصر بعد هزيمة مرج دابق .. والى ان "الشعب لم يقاوم العثمانيين ولم يدافع، في الوقت نفسه عن المماليك، بسبب ظلمهم السابق له، بل وقف كالمتفرج وهو يستبدل حاكما غير عربي بحاكم آخر غير عربي" (العرب والعثمانيون ١٥١٦-١٩١٦، الدكتور عبد الكريم رافق، مكتبة ومطبعة السروجي - عكا، ص ٦٣).

وكما أسلفنا لم يغيّر العثمانيون النظام السياسي أو البنية الاجتماعية الاقطاعية (١) .. ولهذا أبقوا في كثير من الاحيان على الاقطاعيين المحليين وفي بعض الحالات اختاروا مملوكا بارزا واليا في احدى الولايات الكبيرة..

وفي القرن السادس عشر اسهمت في التطوّرات في هذه المنطقة عوامل عديدة سنتوقف هنا عند عاملين:

★ تثبيت فخر الدين المعني (الاول) على اقطاعيته وتميّزه على أقرانه من الزعماء الاقطاعيين في جبل لبنان.

★ انفجار موجات من التمرّدات "الاقطاعية" في مختلف انحاء هذه المنطقة العربية مما أثّر على احداث "الساحة الفلسطينية".

والحقيقة أن تثبيت فخر الدين المعني (الاول) في الحكم اعرب عن نهج السلطنة العثمانية.. فحين نشبت معركة مرج دابق وواجه الاقطاعيون في جبل لبنان الخيار بين تأييد المماليك او الاغنياء الى الغزاة العثمانيين قرر فخر الدين ان يتريث حتى يتبيّن الجانب المنتصر فينضم اليه.

وهكذا حين وصل السلطان العثماني سليم الاول دمشق بعد انتصاره على المماليك في تلك المعركة مثل امامه فخر الدين وقبّل الارض بين يديه والقى خطبة جسّمت التوجّه الاقطاعي الطبقي آنذاك.. فالمهم في نظر الاقطاعيين ممارسة السلطة السياسية - الاقتصادية لا الولاء لهذا النظام او ذاك اى لهذا الملك أو ذاك..

قال فخر الدين في خطبته، حسب المؤرخ اللبناني، الذى اعتمد عليه المؤرخ فيليب حتّي في كتابه "تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين":

"اللهم أدم دوام من أخذته كملك، وجعلته خليفة عهدك، وسلطته على عبادك وأرضك وقلدته سنتك وفرضك، ناصر الشريعة النيّرة الغراء.. سيدنا وولي نعمتنا أمير المؤمنين، الامام العادل.. أدام الله بقاءه ... ورفع الى القيامة طالع سعده.. أعاننا الله بالدعاء لدوام دولته بالسعد والتخليد بانعم العز والتمهيد، آمين" (ص ٢١٠).

وقد تأثر السلطان ـ حسب القصة ـ من بلاغة فخر الدين فثبّته وسائر الامراء اللبنانيين في اقطاعاتهم و"ترك لهم الامتيازات الاستقلالية التي طالما نعموا بها في عهد المماليك .. واعتبر فخر الدين من ثمّ الزعيم الاكبر في الجبل حتى عرف "بسلطان البر"." (المصدر نفسه).

وكان واضحا أن السلطان العثماني الذى ابقى النظام الاقطاعي في المناطق التي احتلها رجح في جبل لبنان كفة الامير المعني على منافسيه من الاقطاعيين وفي مقدمتهم التنوخيين .. كما انه بذلك ساعد على خلق الظروف لنشوء الدويلة المعنية فيما بعد.



انفجار التمردات

ومن المفارقات أن السلطنة العثمانية التي حاربت المماليك في "المشرق العربي"(٢)، لم تبق على البنية الاقتصادية ـ الاجتماعية (الاقطاعية) المملوكية فحسب، بل استخدمت بعض زعماء المماليك لحكم الولايات المركزية

وابرز مثل على هذا التوجّه تعيين المملوك جان بردى الغزالي واليا على دمشق في عام ١٥١٧. فالغزالي تولّى الحكم في حماة في عشية معركة مرج دابق، ثم فرّ الى مصر بعد هزيمة المماليك في تلك المعركة ليحارب العثمانيين .. ولكنه بعد هزيمة المماليك في معركة الريدانية (القريبة من القاهرة) في ٢٣ كانون الثاني ١٥١٧، انتقل الى المتراس العثماني وعيّنه السلطان سليم الاول واليا على دمشق.

ولذلك لم يكن غريبا ان يغالي المملوك "السابق" ـ و"الوالي العثماني" الغزالي في توطيد حكم السلطنة العثمانية فيحارب الثائرين عليها في منطقته ـ البقاع وحوران ونابلس ـ كما لم يكن غريبا، بعد ذلك أن ينقلب ولاؤه الى تمرّد على السلطنة حين شعر ان وفاة السلطان سليم تخلق الاوضاع لاستقلاله بملكه"..

وفي البداية نجح الغزالي في تمرده فسيّطر على مساحة واسعة من سوريا ـ دمشق وحمص وحماة وحلب وطرابلس الشام وغيرها واعلن استقلاله عن السلطنة العثمانية مؤمنا أن المماليك في سائر المناطق . في مصر والعراق، سيحذون حذوه وبذلك يمزقون مركزية الحكم الجديد ويقيمون دولا مملوكية مستقلة.

ومع ان هذه الفترة شهدت تمرّدات اقطاعية ـ مملوكية في مصر والعراق الا انها افتقرت الى التنسيق والدقّة في التوقيت ومكّنت السلطنة من القضاء عليها.. ولذلك نجحت السلطنة العثمانية في القضاء على تمرّد الغزالي في معركة فاصلة في ٥ شباط ١٥٢١ في دمشق قبل أن تندلع الثورة ـ التمرّد في مصر بسنتين على الاقل.

ودفعت هذه التمردات السلطنة العثمانية الى اعادة النظر في التقسيمات الاقليمية – الادارية بحيث تمكنها من السيطرة على امبراطوريتها المترامية الاطراف من ناحية وبحيث لا يتمكن الولاة المتمردون من استغلال اتساع ولاياتهم وضخامة مواردها المالية في سبيل تمويل وتدعيم تمردهم . .

ولا بدّ أن نلاحظ امرين اسهما اسهاما جذريا في استمرار التمردات الاقطاعية والانتفاضات الشعبية بسبب ارهاق الفلاحين والحرفيين والتجار الصغار بالضرائب وتعرضهم لاعتداءات ونهب الانكشارية والجنود المرتزقة .

الاول : انشغال السلطنة بالفتوحات والحروب التوسعية في أوروبا وآسيا . . واهمالها أقاليمها العربية وفي هذا الصدد لاحظ محمد كرد علي في كتابه خطط الشام ، في معرض استعراضه فترة السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠ – ١٥٦٦) أن هذا السلطان انشغل بفتوحاته . . "فلا يهمه كأكثر أجداده وأحفاده من كل بلاد مفتوحة الا أن تضرب السكة (النقود) وتقام الخطبة باسمه ، فكانت الشام جزءا صغيرا بالنسبة لضخامة ملكه ، فلم ينلها منه شيء من العدل والاشراف ينسيها ما لاقته في القرن السالف من التردد والانحلال " . (ص ٢٣٧ الجزء ٢) .

والثاني : قيام السلطنة ، في سبيل الحيلولة دون توطيد مواقع التمرد الاقليمي ، بتبديد الولاة المركزيين بسرعة فائقة .

وهكذا خلال الفترة التي انصرمت بين استيلاء العثمانيين على الشام (سوريه) في ١٥١٦ ونهاية القرن السادس عشر اى خلال اقل من ثمانين عاما تعاقب على دمشق خمسة واربعون واليا ولذلك كان من الطبيعي أن تنتقل الامور من سيء الى اسوأ في الديار الشامية لان كل والي كان يحاول خلال فترته القصيرة أن يجمع ما يمكن أن يجمعه من " المغانم والمغارم " ليسدد حصة السلطنة ويبقى لنفسه الحصة الاكبر الممكنة من هذه " المغانم والمغارم " . . ولهذا ضاق ذرع الاهالي في هذه الاوضاع . . ولم تخلد البلاد الى الراحة .

دويلة المعنيين

ذكرنا أن السلطان سليم الاول بعد انتصاره على المماليك واستيلائه على سوريا في عام ١٥١٦ أقر الاقطاعي فخر الدين المعني على ملكه في جبل لبنان وسماه "سلطان البر " وبذلك خلق الظروف لنهوض الامارة المعنية .

وبداهة نهضت هذه الامارة وترسخت اقدامها على حساب الاقطاعيين الاخرين الذين اخطأوا في تقويم الطرف المنتصر في المعركة بين العثمانيين والمماليك امثال التنوخيين .

ويعزو بعض المؤرخين والبحاثة نجاح المعنيين الى توازن القوى بين الاقطاعيين القيسيين (القبائل العربية القديمة ، الشمالية) واليمنيين (القبائل العربية القديمة ، الجنوبية) . . ويقررون أن تعيين السلطان العثماني فخر الدين المعني "القيسي" "سلطان البر " ، رجّح كفة القيسيين على اليمنيين وتزعمهم آنذاك زعماء آل علم الدين وآل أرسلان .

ومع أننا لا يمكن أن نلغي هذا العامل القبلي في أوضاع سيادة العائلات الاقطاعية في الاقاليم العربية ، وخصوصا في جبل لبنان ، أو سوريا الداخلية ، الا أننا نعتقد أن اصطفاف القوى نجم عن قدرات العائلات الاقطاعية في التعامل مع الصراعات الاقطاعية الداخلية المحلية ، والخارجية – المركزية ، مع السلطنة .

وقد نجح فخر الدين المعني (الاول) في تثبيت مواقعه في مناخ انفجارات التمرد الاقطاعي والانتفاضات الشعبية المعادية للقهر الطبقي العنيف حتى وفاته في ١٥٨٥ ، اغتيالا بعد أن نجح منافسوه في تسهيل عمل القوات العثمانية التي امرتها السلطنة بالقضاء على الامارة المعنية تخوفا من اتساع نفوذها .

دراسة

ويقيننا ان الصراع القيسي ـ اليماني ، لم يكن مقررا، لان اغتيال فخر الدين لم يغيّر جوهريا الوضع في جبل لبنان، فقد احتل مكان الامير القتيل ولده قرقماز.

ومن الممكن ان نقرر ان الامارة المعنية بدات تتحوّل الى دويلة حين تسلّم ولد قرقماز فخر الدين المعني الثاني السلطة مكان ابيه في سنة ١٥٩٠ .

فقبل هذا التاريخ كانت الامارة المعنية تمتد وتتقلص دون استقرار اما بعد هذا التاريخ فعلى الرغم من صعود وهبوط احوال الامارة الا انها اتسعت بنوع من الاستقرار.

ويذهب المؤرخون، وهم يرصدون التغييرات المتسارعة في مقر السلطنة، وتعاقب السلاطين في القرن السادس عشر، الى ان فخر الدين المعني الاول حكم من موقعه في جبل لبنان ، المنطقة الممتدة بين طرابلس في الشام ويافا في "الساحة الفلسطينية". (خطط الشام ٢٢٨) .

كذلك يذهبون الى ان قرقماز تولى ايضا لواء نابلس في عام ١٥٩٠ . (خطط الشام ٢٤١) .

وهنا اتفاق على ان الامارة المعنية في عهد فخر الدين المعني الثاني اتسعت في اوقات مختلفة واصبحت دويلة اى تمتعت بما يشبه الاستقلال عن السلطنة العثمانية.

من الضرورى هنا ان نفرّق بين مرحلتين في عهد فخر الدين الثاني ـ الفترة الاولى وتمتد بين ١٦١٨ و ١٦٣٥ . اما فترة السنوات الخمس التي تفصل بين المرحلتين فقضاها الامير فخر الدين في مدن ايطاليا بعد ان اضطر الى مغادرة بلاده بعد ان الب عليه السلطان العثماني احمد الاول (١٦٠٣ ـ ١٦١٧) قوى عسكرية برية جبارة كما بعث الى الشواطيء الشامية التي كان يسيطر عليها (الامير) بعمارة من الاسطول مؤلفة من ستين بارجة لمحاصرة الشاطيء.

آنذاك رأى فخر الدين ان من الافضل ان لا يجابه هذه القوة العسكرية ـ البرية والبحرية ، العثمانية فانسحب من الميدان وارتحل كما ذكرنا الى ايطاليا. وترك الامارة بيد ابنه علي واوكل بابنه يونس مساعدة اخيه.

ولكن كالعادة، خلال قرون السلطنة العثمانية ، كان السلاطين العثمانيون يتعاقبون بسرعة على سدة الحكم ـ الباب العالي بالاصطلاح الشائع ـ وكان يتغيّر اصطفاف القوى المحلية والمركزية ، وكانت الحروب التوسعية او حروب الدفاع عن الامبراطورية المترامية الاطراف تخلق ظروفا جديدة يستفيد منها الولاة والاقطاعيون ـ الامراء . ("الطبقات" الاقطاعية الادنى "الزعامات" و "التيمارات" .. فاما ان يتصارعوا فيما بينهم .. واما ان يتحالفوا في هذا القطاع او ذاك في هذه الاقاليم او تلك .

ومن المؤكد ان الامير فخر الدين في المرحلة الاولى استفاد من الصراعات المحلية والمركزية في سبيل ترسيخ اقدامه في امارته ـ دويلته .

ومن اخطر الاحداث المركزية ـ ونقصد بالمركزية التمرّدات الاقليمية التي تتسم بالاستقلالية ومحاولة ضرب السلطنة ـ تمرّد ابن جانبولاد في منطقة حلب في نهاية القرن السادس عشر ومطلع القرن السابع عشر .

وفي هذه الفترة من تمرّد ابن جانبولاد، نجح الامير فخر الدين في ضرب منافسه في الشمال ابن سيفا، في معركة نهر الكلب في ١٥٩٨ . وبذلك مهّد الطريق لاتساع امارته ـ دويلته الى الشمال والشرق والجنوب .

ولكن نجاحه في منطقة كان يسبب نهوض اعدائه ومنافسيه في قطاعات اخرى من ما كان يعتبره جزءا من دويلته .. وفي هذا الصدد كتب الدكتور عبد

البقية على ص ٤٣

مع سلام الراسي - الكاتب اللبناني الباحث عن التراث :

من يتنكر لتراثه يعش في غربة دائمة

سلام الراسي ، ابن قرية ابل السقي ، قضاء مرجعيون ، ولد سنة ١٩١١ ، وهو مناضل شيوعي ، الى جانب نضاله السياسي الوطني اعطى سنوات طويلة من حياته ينبش وينقب ويبحث في التراث الشعبي اللبناني عن أصل الكثير الكثير من المأثورات الشعبية والحكم والامثال والاقوال الشائعة ، وقد جمعها في خمسة كتب ، هي : لئلا تضيع ، حكي قرايا وحكي سرايا ، في الزوايا خبايا ، شيح بريح و الناس بالناس ..

مجلة "الحرية" اللبنانية نشرت مقابلة معه تعكس بواعث هذا الكاتب الباحث عن التراث الشعبي . و "الجديد" تعيد نشر المقابلة لاطلاع القارئ العربي المحلّي على تراث هذا الرجل ، لعلّ كتّابنا يلتقطون هذه الاشارة فيهتمون بجمع تراثنا وتدوينه وهو الغني بالحكم والمأثورات الشعبية . وبالطبع فان "الجديد" التي دوّنت في صفحاتها عيون هذا التراث بقلم الشاعر توفيق زيّاد ، في السنوات الماضية ، فانها تحث كتّابنا على مواصلة طريق زيّاد والراسي على حدّ سواء ..



● التراث هو حاضر في كل حكاية وفي قصة كل مثل وفي رواية طريفة سجّلتها في كتبك الخمسة ، كيف يفهم سلام الراسي التراث ؟ وكيف يرى مساهمة العامة في صنعه ، وما هو الدور الذي يلعبه التراث في حياة الشعوب برأيكم ؟

— نزل احد القرويين الى بيروت ، وحلّ ضيفا على ابن اخته وهو استاذ اقتصاد في احدى الجامعات . وحدث ان كان الاستاذ مدعوا الى سماع محاضرة في موضوع اقتصادي ، ولم يشأ ان يترك خاله وحده في البيت فاصطحبه معه

وبعد أن تكلّم المحاضر زهاء نصف ساعة ، سأل القروي ابن اخته : " عن شو عم يحكي الاخ " ؟ قال : " انه يشرح لنا بأسلوب علمي معزز بالبراهين لماذا نجحت الشركات المساهمة في اميركا وأوروبا ، في حين ما زال الاقتصاد اللبناني يقوم على المبادرات الفردية " . قال القروي : "ولشو هالطولة الشرح ؟ اهلنا كل عمرهم يقولوا : "الف أجير يسرق ولا شريك يحاسب . " .

هكذا ، وبينما كان استاذ الاقتصاد يبحث عن نظريات علمية "معلبة" يعزز بها رأيه ، استطاع الرجل القروي ان يغرف من معين تراثنا الشعبي مثلا شعبيا مختصرا مفيدا يصح ان يكون فصل الخطاب في هذا الموضوع .

فالتراث الشعبي هو حصيلة تجارب واختبارات عامة الناس في مدى اجيال . وهو يتمثّل بالحكم والامثال والحكايات التي يستعملها ابناء العامة في مختلف المناسبات . لكن مما يؤسف له ان اكثر علمائنا ومفكّرينا في محاولات تطبيق نظرياتهم المدرسية للنهوض بشعبنا من كبوته — على حد قول بعضهم — قلّما تنازلوا وهبطوا الى مستوى شعبنا و ودرسوا حكاياته وامثاله ومصطلحات كلامه . وعرفوا ما هي الحكم والقيم والمفاهيم التي تتفاعل في حياة الناس وتعطيهم القوة والمناعة والزخم لمواجهة شتى الاحتمالات .



> في كتابك "الناس بالناس.." اعتبرت أن التشبث بالتراث أحد أحدى الدوافع للتشبث بالتراب. كيف تتشكل علاقة التراث بالتراب برأيكم. وكيف يتحول الارتباط بالتراث الى ارتباط بالارض؟

ـ التراث هو مجموع الذكريات والاختبارات والعادات والتقاليد والمعتقدات والحكايات والخبريات والخرافات والاساطير وسائر المفاهيم المشتركة بين الناس. وعندي ان الوطن بالاضافة الى الارض هو التراث المشترك بين المواطنين ومن يتنكّر لتراثه يعش في غربة دائمة بين أهله وفي وطنه، ويصبح في ضياع مخيف بين شكوكه واوهامه، ويفقد ثقته بكل ما حوله، ويصبح بالتالي شجرة بلا جذور.

ولذلك قلت ان التشبث بالتراث هو احدى الوسائل للتشبث بالتراب. فاذا استطعنا نفض الغبار عن مأثوراتنا الشعبية، واعدنا اليها رونق جمالها، وقرّبناها الى مفاهيم الاجيال الصاعدة من أبناء شعبنا، زدنا بذلك محبتهم لوطنهم واذكينا حميتهم للصمود.

> يشهد الجنوب منذ سنوات ظروفا بالغة القساوة، ومع ذلك نجد ارتباطا اسطوريا بين الجنوبيين وأرضهم. أين علاقة التراث بارتباط الجنوبيين بأرضهم في رأيكم؟

ـ خلال الاحداث كنت مريضا في لندن، فكّرت يمكن اموت، ففكّرت اين ادفن؟ " اهم شيء انو الواحد يندفن بارضو"، اريد ان ادفن في أرضي في ابل السقي. الجسم ينحل ترابا واريد أن ينحل جسمي الى تراب في وطني. قلت لاولادي بدي تراباتي ما يبقو بانكلترا، بدي تنقلوهم وتحطوهم بابل السقي. لان هذه التربة التي اكلت من ثمرها، على الاقل جسمي يرجع فيغذيها. وتذكرت ندبة اخذت أندبها على حالي. والندبة قيلت في شاب لبناني مات في البرازيل هي:

يا ميمتي عاديرتي مالي رجوع
تروى ترابي دموع احبابي
يا مين يهديني عا بياع الدموع
تا اشترى دمعة على ترابي

وفي البرازيل التقيت رجلا من بر الياس في الخامسة والتسعين من عمره يتمنى أن يموت ويدفن في تلة قريته.

هذا هو الوطن. هذا الجسم يصير ترابا ويتخلط بتراب الوطن. الذي يشارك بالافراح، يندب على الميت، يحمل في نعش الميت، يدبك، ويغني بالمناسبات، هذا الشخص يعيش مع المجتمع، يرتبط بمحيطه. وهناك اناس يعيشون في غربة على أرض وطنهم. لا يؤمنون بتراث قريتهم ولا يجارون الناس بمفاهيمهم وعاداتهم وتقاليدهم. هؤلاء الناس اقل الناس ارتباطا بأرضهم، وهؤلاء الناس بلا جذور.

، من هنا نستنتج أن تاريخ جبل عامل غني بالحكايات والامثال التي تزيد من ارتباط أهله بأرضهم، وهذا يفسّر أيضا العلاقة بين التراب والتراث.

> هل ترى أن مجموع القصص والحكايات والامثال التي أوردتها عن التكنولوجيا الحديثة أو المرأة مثلا، تشكّل موقفا أيديولوجيا؟

ـ ما انا في الواقع غير جامع حكايات وخبريات اقطفها من شفاه الناس واكتبها بأسلوب ادبي خاص، لذلك لا يحق لي أن انتحل صفة رجل العلم ليكون بامكاني الاجابة عن هذا السؤال.

بيد اني اؤكد ان اي عالم متخصص يستطيع أن يفرط حكاياتي وخبرياتي ويدرسها من وجهة نظر العلوم الاجتماعية ويقرر بعدئذ وجود او عدم وجود اي تحوّل أيديولوجي في المواقف العامة.

وقد حدث أن استشارتني فتاة من جنوب لبنان تخرّجت من احدى مدارس فرنسا، وجاءت تحاول وضع دراسة ميدانية عن وضع المرأة في لبنان الجنوبي من وجهة نظر العلوم الانسانية. فوضعت في تصرّفها عشرة امثال وخمس حكايات استطاعت أن تؤسس عليها دراسة مسهبة وأن تكوّن لها رأيا علميا استحقّت بموجبه احدى الرتب الاكاديمية في فرنسا.

انا اكتب مثل هذه الامثال والحكايات كاديب لا كعالم. فاذا، اراد احد رجال العلم ان ياخذ بدوره حق النظر فيها لاستخلاص احدى النظريات العلمية فهذا شان اخر.



● ما هي العناصر التي تراها ضرورية لتسجيل الحكاية أو الحادثة الطريفة، وما الهدف الذي تتوخاه من كتابتها الى جانب نص الامثال والحكم والاقوال الشائعة؟

— في كتابي حكايات وخبريات وأمثال وحكم ونصائح وأقوال مأثورة نشرتها كتراث ثمين، لا كتعاليم أؤمن بها او مبادئ ادعو الناس اليها. وانا افاضل بين مأثورة ومأثورة اخرى بالنسبة الى قيمتها الادبية. فالجمال والبلاغة والحكمة والبراءة والعراقة والبساطة هي مبررات نشرها.

فانا في ما اكتب، لا اتخذ صفة المصلح الاجتماعي لكن المصلح الاجتماعي قد يجد في بعض ما اكتب مادة ثمينة أو برهانا على صحة احدى النظريات او تاييد لمذهب سياسي او غير ذلك.

وأبلغ الحكايات في نظري هي تلك التي تمثّل واقعا انسانيا معينا، حتى ولو كانت خرافة وابطالها من الحيوانات والطيور. واذا كان هنالك من التزام يمكن ان ينسب الى مكتوباتي فهو الالتزام بالكتابة للناس وعن الناس وهذا سبب تسمية كتابي الجديد "الناس بالناس..". وكان قد حدث عندما نشرت كتابي الثاني "في الزوايا خبايا" أن صديقا من الادباء نشر في نفس الوقت كتابا في الشعر الحديث موضوعه "ضجر في ضوء القمر" وحدث أن سألني يوما عن نسبة بيع كتابي حتى ذلك الوقت، قلت: "خمسمئة نسخة" ثم سألته عن كتابه، قال: "بكل اسف، الناس لا يفهمون الادب ولا يعرفون قيمة الشعر ولذلك لا يقبلون على قراءة كتابه". قلت: "ولكن انت يا اخي لا تكتب للناس لكي تطلب من الناس ان يقرأوا كتابك... لعلك تكتب للقمر او للنجوم او للغيوم، ثم تعتب على الناس لانهم لم يجدوا في كتابك ما يعنيهم من بعيد او من قريب".

● سلام الراسي حاضر شخصيا في عدد كبير من الحكايا والقصص التي كتبها. سواء حضر حصولها، أو حضر روايتها، او حصلت معه. ماذا يعني ذلك بالنسبة لك؟

— لعلك تريد أن تعرف مبلغ صحة حكاياتي ومدى صدقي في كتابتها، وهذا حق من حقوقك. فقد ذكرت في مقدمة كتابي "الناس بالناس..." ان ابطالي هم اقرب الناس الى قلبي، لانهم ينامون في سريري ويغمسون في صحني ويهيمون معي في دنيا تاملاتي.. ويكتسبون احيانا بعض صفاتي. على انني في بعض الاحيان، اعمد الى تفصيل ثوب جديد لبطل جديد من ابطال حكاياتي، ثم لا البث ان اجد الثوب على جسدي فارتاب في امري: ترى هل انا هو البطل، ام البطل هو انا، واكاد اكتشف رموزا لبعض مفاهيمي في الحياة، حتى في مجانية حكاياتي.

ولا بأس الان، اذا خرجنا قليلا الى نطاق الادب العالمي لنستعير منه مثلا يحتذى في هذا الموضوع.



تعتبر رواية "تاييس" اشهر مؤلفات اناتول فرانس واحدى اروع روائع الفكر العالمي. و"تاييس" بطلة الرواية تمثل امرأة رائعة الجمال لكنها وهبت نفسها للشيطان وسخرت جمالها لاضرام الشهوات وارتكاب المحرمات، الا ان الله هداها اخيرا فماتت تقية نقية.

ولم تكن تاييس في الواقع سوى امرأة وهمية من نسج خيال اناتول فرانس . ومع ذلك ينسب اليه قوله الى ابناء قومه : " اما ان تؤمنوا معي ان روح تاييس هي الان في الفردوس مع ارواح الابرار الخالدين والا اضطررت الى ان انفي وجود الفردوس" .

لعلّ اناتول فرانس كان على حق حين تصوّر ان روح بطلة روايته الملفقة هي ولا شك في السماء، مع ارواح الخالدين لان تاييس هذه مثلت دورها في الرواية على اكمل وجه واكتسبت حضورا انسانيا عظيما في اذهان الناس اكثر من كثيرين من ابناء عصرها الذين عاشوا فعلا، ولكن على هامش الحياة.

وانا بدوري اضيف ان لا فرق عندي سواء اكانت احدى حكاياتي واقعية ام ملفقة، المهم ان تمثل واقعا انسانيا، تتعيش في اذهان الناس، سواء اكان بطلها انسانا من لحم ودم ام حيوان ينطق بالحكمة في احدى الخرافات الخالدة.

ثقافة العامة وأدبها جزء من الحكم والامثال والاقوال الشائعة. فمنها أيضا الشعر العامي والغناء (العتابا والميجانا والندب) وأشكال الفولكلور الاخرى. أين موقع الامثال والحكم... في ثقافة العامة وأدبها برأيكم؟

ـ ان القصص او الحكايات كما يطيب لي تسميتها هي اصدق انواع التعبير عن الثقافة العامة، واكثرها التصاقا بالناس، ولعلها اقدم ثقافة عرفها الانسان، لان الاساطير ليست في الواقع سوى حكايات موضوعة لتفسير بعض الظواهر التي عجز الانسان الاول عن فهم اسبابها.

اما الامثال فهي حصيلة الاختبارات والتجارب عند الشعوب وهي من ابلغ انواع الادب الشعبي. وتكون للمثل قصة في بعض الاحيان، فاذا سد الرجل العامي حديثا عززه بحكاية تنتهي بمثل يكون فصل الخطاب.

وما هي العلاقة بين النوع من الكتابة والادب من جهة، وبين السوسيولوجيا الشعبية من جهة أخرى؟

ـ عندما نشرت كتابي " حكي قرايا وحكي سرايا" كتب احد النقاد يقول انه لو اراد احد علماء الاجتماع ان يدرس تاريخنا الاجتماعي دراسة علمية واقعية لما وجد مبتغاه في كتب التاريخ لان المؤرخين كتبوا تاريخ العائلات الحاكمة والاحداث والحروب والمنازعات على السلطة، ولم ينزلوا ـ اي المؤرخون ـ الى مستوى الشعب ويدرسوا خلفياته الحضارية وسبر اغوار المفاهيم الشعبية، التي لا يجوز ان يكتب تاريخنا في معزل عنها.

عند بعض القرويين في جبل عامل مثل شعبي قديم يقول : " حب حاكمك قد عازتك ليه، وبس تقدر مبّط الحيط عليه" .

هذا المثل يدل على الهوة السحيقة بين الحاكم والمحكوم، وقلة ثقة الشعب باولياء امورهم. وشرح هذا المثل يوصلنا الى تعاقب عدة اجيال من الظلم والاستغلال والاغتصاب من قبل الحاكم، والى الكبت والحقد والتربص من قبل ابناء الشعب الذين وضعوا هذا المثل في اذهان ابنائهم وهو لا يزال على السنتهم الى يومنا هذا.

وفي سوق النبطية سمعت يوما رجلين يتحدثان حديثا ذا شجون، ثم حسم احدهما الموضوع بمثل من صميم حياة جبل عامل، قال : صح فينا قول المثل : "ان شفت الفقير معجوق، قول الغني مسخرو".

فلو اراد اليوم احد العلماء ان يدرس رواسب عهد الاقطاع، في جبل عامل، وكيف كان يتم تسخير الشعب في خدمة زعمائه، لما وجد المواد الكافية لدراسته الا على السنة بعض القرويين في حكاياتهم وامثالهم.

احداث * نشاطات * منشورات * من كافة ارجاء العالم ..
تصل الينا اخبارها عبر الجو .. وفيها ما يشد الانتباه ...

أشعار المعري في موسكو





عن دار النشر السوفييتية "الادب الفني" صدر مؤخرا ديوان شعر للمفكر والشاعر العربي أبي العلاء المعرى الذى عاش في القرن الحادى عشر. ويضم الديوان قصائد : سقط الزند واللزوميات. وقام بالترجمة الشاعر ارسيني تاركوفسكي بعد عمل شاق استمر حوالي عشر سنوات. ويقول المترجم: "ان الناس بحاجة الى اشعار المعرى كحاجتهم الى اشعار دانتي وبوشكين".

ويذكر أن المعرى هو شاعر معروف لدى القارئ السوفييتي حيث نشرت عنه عدة دراسات منذ مطلع هذا القرن، وفي عام ١٩٠٩ نظم الشاعر الارمني افيديك ايساهاكيان قصيدة عن المعرى. كذلك سبق ونشرت قصائده في المجلات الادبية ومجموعة "الشعر العربي في القرون الوسطى" التي دخلت ضمن مجموعة "مكتبة الادب العالمي" الصادرة بثلاثة آلاف نسخة.

نيكاراغوا ... تنتصر على الامية



ظهرت جريدة "باريكادا" في نيكاراغوا وعلى صفحتها الاولى صورة فوتوغرافية لفلاح عجوز خط بعض الحروف بيد مهتزة على رقعة من الورق ونشرت الى جانبها صورة الخطاب الذى بعث به هذا العجوز الى أسرة تحرير الجريدة يقول فيه : انني سعيد جدا لكوني استطيع الان أن أكتب بنفسي هذه الرسالة القصيرة، فانا ألم بالقراءة والكتابة، وأشكر خالص الشكر أولئك الذين علموني ذلك ـ فرانسيسكو توريس في الخامسة والستين من العمر".

تجمل نيكاراغوا الان النتائج الاولى لحملة محو الامية، التي انتهت مؤخرا، فالامية من اسوا الاثار التي خلفها نظام سوموزا. وكانت نسبة الاميين في البلاد ٥٢ بالمائة قبل انتصار الثورة في حين بلغت هذه النسبة ٨٠ بالمائة بين سكان الريف.

بالبريد الجوي

لقد بدأت في أواخر العام المنصرم " المعركة الثانية لتحرير نيكاراغوا "، وهو الاسم الذي اطلقوه في البلاد على الحملة القومية العامة لمكافحة الامية. امّا من حيث نطاقات العملية فلم يسبق لها مثيل عن حق ، اذ شارك فيها اكثر من ١٨٠ الف متطوّع في فرق جماعية من الطلاب والمدرّسين والموظفين وممثلي فئة المثقفين.

انهم متطوعون ، اخذوا يجوبون انحاء البلاد ليس ترادى، بل في فرق ومجموعات أعطى كل فرد منها زى خاص مميّز، وكوّنت هذه الجماعات جيشا شعبيا لمحو الاميّة.

ولقد حددت على الخريطة بأعلام صغيرة حمراء خطوط سير هؤلاء المتطوعين، بينما كانت الاعلام السوداء تؤشر الى بؤر الامية، وتناقص عدد هذه الاعلام السوداء حتى لم يعد لها وجود تقريبا على وجه هذه الخارطة اذ تمّ خلال هذه الفترة تعليم القراءة والكتابة ٦٠٠ الف فرد. وانعمت اليونسكو على نيكاراغوا بجائزة ناديجدا كروبسكايا الدولية لقاء النجاح الذي حققته في مكافحة الاميّة ومحوها.



مظاهرة بدء حملة محو الامية في نيكاراغوا

لماذا يتعرض سيدني بويتي "الممثل الزنجي"، لهجوم عنيف في الصحافة الامريكية؟!


سيدني بويتي

سيدني بويتي، أحد أشهر الممثلين الامريكيين، يتعرّض لهجوم عنيف في الصحافة الامريكية منذ بضع سنوات. ويقول انه يحس في هذه الايام انه أصبح شخصية غير مرغوب فيها في امريكا. لماذا؟

قبل حوالي شهر نشر مذكراته بعنوان "هذه الحياة"، وفيها كتب عن صيد الساحرات الذى تقوم به الصحافة الامريكية ومنتجو الافلام الامريكيون ضده ليس لسبب الا لانه اخذ يمثل في افلامه دور الاسود الفقير، المسحوق، الطيب، المسالم. يقول: "ليس سرّا أن هوليوود لم تكن معنية بابراز شخصية الزنجي الانسانية. فهي معنية بتصوير الاسود المجرم والمعقد والمعادى للمجتمع. ان حياة السود تغيّرت في امريكا ونشأت فئة من المثقفين والعمال الواعين ويبدو أن هذا لم يعجب بعض الناس". ويضيف بويتي انه قرر ان يصوّر الطبقة المسحوقة في افلامه فاخرج فيلمين على الرغم من انهما لم يعجبا مدراء الشركة المنتجة والموزعين الا انهما لقيا نجاحا منقطع النظير.

والمعروف ان افلام بويتي السابقة كانت من اشهر الافلام التي روّجت لها هوليوود في الستينات، وأهمها: "الى سيدى مع الحب"، "كدفء الليل"، "اعرف من القادم لتناول العشاء" و "الرجل الضائع".

اليونسكو والامبريالية الاعلامية

وحملة اخرى تشنّها وسائل الاعلام الامريكية والغربية ، ولكن هذه المرّة ليس على ممثل اسود .. وانما على اليونسكو المنظمة التي تضم في عضويتها ١٥٢ دولة، ليس لسبب ، الا لانها اقرّت المبادئ الاساسية المتعلقة بدور وسائل الاعلام في تعزيز السلام والتفاهم الدولي وفي تطوير حقوق الانسان والنضال ضد العنصرية و"الابارتيد" والدعاية للحرب . وقد اقرّت اليونسكو هذه المبادئ في دورتها الحادية والعشرين التي عقدت في شهر اكتوبر (تشرين أول) الماضي، باكثرية ١٤٦ دولة .

وصفت صحيفة نيويورك تايمز بيان اليونسكو بهذا الشان قائلة : " انه اهانة لفكرة العلاقات بين الناس" . وصبّت " واشنطن بوست " لعنتها على اليونسكو قائلة : " ارفعي يديك عن قضايا الاعلام" . واضافت الواشنطن بوست : " اذا ما عاندت اليونسكو فان الحكومة الامريكية ستتخلى عن المساعدة المالية والتقنية للنشاط في هذا الاتجاه .

ويبدو من ردود الفعل حول ما يسمّى " بتدخل اليونسكو في مسائل الاعلام " ان الغرب يحاول استخدام حق "الفيتو" في هذا المجال لمواصلة السيطرة والهيمنة الاعلامية على البلدان النامية "لان الاوساط العسكرية والمجمع العسكرى الصناعي التي تخضع وسائل الاعلام لتاثيرها تخيف السكان بالاكاذيب حول خطر " الخصم القوى " (اى الاتحاد السوفييتي) لهدف وحيد هو التوصل الى زيادة النفقات العسكرية وضمان مصالحها الجشعة، كما قال ماكبرايد رئيس اللجنة الدولية لمشاكل الاتصال في مؤتمر بلغراد الذى عقد في شهر ايلول الماضي .

و"الامبريالية الاعلامية" اصطلاح استخدمه لاول مرّة رئيس فنلندا كيكونين تعبيرا عن قوة الاحتكارات الاعلامية الغربية ودورها في تعميق سياسة سباق التسلّح واضطهاد الشعوب وخدمة رؤوس الاموال الاحتكارية .

تدل المعطيات التي ذكرت في الدورة الاخيرة لمؤتمر اليونسكو العام انه يوجد في العالم زهاء مليار راديو و٤٠٠ مليون تلفزيون و٢٥ الف محطة للبث الاذاعي، واكثر من مائة وكالة انباء . ويقدر العدد العام لنسخ المطبوعات الدورية (الصحف والمجلات) بمئات الملايين . غير ان القدرة العظيمة لوسائل الاعلام موزّعة في الكرة الارضية بصورة غير منتظمة بتاتا .

فان نصيب الشخص الواحد في البلدان المتقدمة اكثر من راديو بينما هناك راديو واحد لكل ثلاثة عشر شخصا في آسيا، وراديو واحد لكل ١٨ شخصا في افريقيا . وان الفارق كبير جدا من حيث عدد اجهزة التلفزيون . ففي امريكا الشمالية تلفزيون واحد لكل شخصين وفي امريكا اللاتينية تلفزيون واحد لكل ١٢ شخصا، وفي البلدان العربية وآسيا تلفزيون واحد لكل ٤٠ شخصا وفي افريقيا تلفزيون واحد لكل ٥٠٠ شخص وهناك ١٢ دولة افريقية تصدر في كل منها صحيفة واحدة .

وليس ثمة ما يثير الدهشة في ان قسما كبيرا من بلدان العالم النامي يقع في هذه الظروف في تبعية لهيئات الاعلام ووكالات الانباء الغربية وينظر في النتيجة الى العالم الخارجي والى الاحداث الخاصة احيانا نظرة صحفيين غربيين .

لقد بيّنت مثلا دراسة ١٤ صحيفة آسيوية في الاونة الاخيرة ان ثلاثة ارباع اخبارها ماخوذة عن وكالات الانباء الغربية الاربع المتعددة الجنسية (اسوشيتد بريس ويونايتد بريس وانترنشنل ورويتر وفرانس بريس) . وتنشر هذه الوكالات عموما معلومات عن الدول الراسمالية المتقدمة ولا تذكر المناطق الاخرى من الكرة الارضية الا بصدد علاقاتها مع البلدان الغربية .

اشارت انديرا غاندى رئيسة وزراء الهند الى ان وسائل الاعلام الغربية لا تنقل شيئا تقريبا من البلدان النامية ما عدا الاخبار عن الانقلابات العسكرية والثورات .

وينهال يوميا سيل اعلامي تحت ستار ما يسمّى " التيار الحر " على بلدان آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية . وتفرض الدول الغربية بذلك نظرياتها وآراءها على العالم النامي . فما هذا ان لم يكن محاولة جديدة

روحية في هذه المرة لاستعمار البلدان التي ازاحت نير السيطرة الاستعمارية ؟

وفي هذه الظروف يتكمل نضال شعوب البلدان النامية من أجل الاستقلال السياسي والتطوّر الاقتصادى المستقل استكمالا شرعيا بالنضال في سبيل تصفية تسلّط الاحتكارات الاعلامية الغربية والمساواة الحقيقة في مجال التبادل الاعلامي الدولي وتؤيّد البلدان الاشتراكية هذه المطالب العادلة.

ذكرى هوشي منه وأبي سلمى

في العدد الجديد من مجلة لوتس



في العدد الاخير من مجلة الكتّاب الافرو – آسيويين " لوتس " ، والتي تصدر باللغات الانجليزية والفرنسية والعربية، تجد تركيزا خاصا على أدب الكاتب السوفييتي ميخائيل شولوخوف بمناسبة الذكرى ٧٥ لمولده. وشولوخوف الحائز على جائزة لينين للادب، وجائزة نوبل ، ما زال يعيش ويكتب في الاتحاد السوفييتي. وقد نشرت المجلة ترجمة لقصته الطويلة الرائعة "مصير انسان" والتي تصف فظائع الجيوش النازية في الحرب العالمية الثانية أثناء قتالها مع الجيش الاحمر، كما تصف معسكرات الاعتقال النازية. وقد انتجت السينما السوفياتية هذه القصة في فيلم حاز عدة جوائز.

وبمناسبة الذكرى التسعين على مولد الزعيم الشيوعي الاممي هو تشي منه، نشرت " لوتس " قصائد كتبها الزعيم اثناء فترة اعتقاله بواسطة الفرنسيين الكولونياليين بعنوان " من دفتر السجن" وهي قصائد تتميّز بغنائية رقيقة، وقدّم لها الكاتب السوفياتي البارز "اناتولي سوفرونوف" مستخدما عبارة هو تشي منه الشهيرة " فليردد الفولاذ ايقاع الشعر. ان الشاعر مقاتل يقود الاخرين الى المعركة" واضاف سوفرونوف " لم يكن هو تشي منه ثوريا بارزا ومنظرا ومبشرا بالقضية الثورية فحسب بل مغنيا للثورة ايضا، شاعرا ورجل ادب ، حمل عمله الخلاق افكار التلاحم بين الشعر الثورى والتطبيق الثورى. ان هو تشي منه يعتبر مؤسس الادب الثورى الفيتنامي، لقد كتب العديد من القصائد والمسرحيات والمقالات الادبية".

كذلك ركّز العدد الجديد من "لوتس" على الادب الافريقي حيث نشر قصائد من السنغال، ومالي والكونغو، وقصة من زيمبابوى، ودراسة عن الثقافة الوطنية في موزمبيق، ولقاء صحفيا مع الكاتبة السنغالية ماريما باه، ولقاء آخر من الكاتب المالي " سيدو باديان كوياتي" وعرضا لكتابين افريقيين، الاول مجموعة قصص قصيرة من روديسيا بعنوان بيت الجوع، والثاني قصة طويلة من السنغال بعنوان " احزاب الشحاذين".

بالنسبة للشعر العربي فقد نشرت " لوتس" قصيدة جديدة للشاعر العراقي التقدمي سعدى يوسف بعنوان " بيت خالي "

وقصيدة للشاعر الفلسطيني معين بسيسو بعنوان البيانو.

بالاضافة الى القصص والدراسات والقصائد وعرض للكتب، نشرت المجلة تحية الى كاتب منغوليا الراحل شوزهين شميد، رئيس لجنة التضامن المنغولية الافرو – آسيوية والحائز على جائزة الدولة لجمهورية منغوليا الشعبية ورائد ومؤسس الادب المنغولي الحديث.

وهناك تحية لابي سلمى، الشاعر الفلسطيني الكبير

بالبريد الجوي

بعد رحيله، كتبتها ميئة تحرير المجلة ..."من يقول ان الفلسطيني ليس لـه اثاث بيت .. وأبو سلمى يترك لنا طاولته في حيفا ـ عام ٤٨ ـ وكمال ناصر يترك لـنـا طاولته المثقوبـة بالرصاص عام ٧٣..."٠

... برأس تحرير الطبعة العربيـة من " لوتـس " الشاعـر الفلسطيني ، معـين بسيسـو٠

من عتمة القهر الثقافي الفكري :

"الحريات" نشرة جديدة لحزب التجمع !

صدرت مؤخرا عن لجنة الدفاع عن الحريات التابعة لحزب التجمع الوطني التقدمي الوحـدوى في مصـر نشرة جـديدة بعنوان " الحـريـات " تتبنى "الدعـوة الى ايقاف كل اشكال العدوان على الحريات الخاصة والعامـة وتعمل على سيادة تقاليد الدمقراطيـة الحقـّة في حياتنا السياسية وتدافع عن حق كل القـوى السياسية في اقامـة أحزابها المستقلة واصدار صحفها وتطالب باسقاط كافة الاحكام الصادرة عن محاكـم استثنائية، عسكرية وغير عسكرية، والافراج الفورى عن كل المقيّدة حرياتهم على ذمـة أى حكم استثنائي" ("اليسار العربي" ـ كانون الاول ١٩٨٠ ص ٢٣)٠

ويشمل العـدد على مواد وتعليقات وتحقيقات حـول الهجـوم على الحريات الدمقراطية في مصـر ومعالمه وضحاياه الذين منهم الكاتب والصحفي اسماعيل المهدوى المسجون بمستشفى الامراض العقلية في العباسيـة منذ سنوات، والذى يذكّرنا بمصير الشاعر والمسرحي التقدمي نجيب سرور الذى بقي حبيس سجون "الامراض العقليـة" على النموذج الساداتي، حتى قضى نحبـه قبل عامين٠٠

عن اسماعيل المهدوى كتبت النشرة:

عندما نكتب عن اسماعيل المهدوى فاننا نحاول أن نلقي بحجـر في بحيرة راكدة لعلها تتحرك٠



نجيب سرور
ضحية النموذج الساداتي

ان الرجل سـجين مستشفى الامراض العقلية في العباسـية منذ عـدة سـنوات لا يعرف أحـد أخباره الا من خلال ما يرسله هـو ، وهو ـ والحق يقـال ـ دؤوب لا يملّ ، أرسـل ـ وما زال ـ أكثر من بـلاغ واستصراخ الى السادة المسؤولين والمختصين وذوى الضمائر في الجهات القانونية وفي مرافق الدولة والمجتمع ـ على حـد تعبيره٠

ومن بين من أرسـل اليهم وزيرا العدل والصحـة والمدعي الاشـتراكي ورئيس نيابة وسـط القاهرة ورئيس نادى القضاة ونقيب المحامين ووزير الدولة للثقافـة والاعـلام ونقيب الصحفيين٠

في أحـد رسـائله قال انه يتعرّض باستمرار للضرب المبرح ممّا أدّى الى اصابته بانفصال شبكي جزئي٠٠ "ان الالام المعنوية لا يمكن تصويرها الا بتصوّر الالام البدنية والذهنية لما تعرضت له من ضرب مهلك مميت"٠

اننا لا نستطيع أن نكتب عنه بافضل ممّا تعبّر عنه كلماته فها هـو يقول : " ان امامكم موقفا يفرض عليكـم اداء واجبكـم الاخـلاقي والانساني أو المهني أو القانوني حتى لو كان من يشكو اليكم شـخصا يستحق الاعدام شـنقا أو رميا بالرصاص، ذلك أن اداء الواجب لا يخضع لزوايا النظـر ولا يخضع لمواصفات الضحية"٠

لعلّ مأساة المهدوى الحقيقية أنـه صـريح وواضـح ولعلـه أيضـا يستمد قوتـه وصمـوده من هـذه الصراحة وذلك الوضوح٠

وما نسينا..

سلمان ناطور

الحلقة الثامنة - في الجلمة



لم يتصوّر الشيخ المشقق الوجـه الذي نتحدّث عنه، ولم نتصورّ نحن ، أن هـذا الوطن سـتصل فيه الغرابـة الى درجـة لا يصدقها الاّ من يعيش في كـوكـب آخـر كالمريـخ، حتى انك عندما تذكر اسـم " الجلمة" تعيدك الذاكرة الى تلك الزنزانـة التي تحمل الرقم ٣ وذلـك الجـلاّد الذي يجعلك تحترق قبل أن تشعل السيجارة التي تحاول أن تنفث فيها غضبك عليهم وعلى الايام " اللي أوصلتك لمثل ها لمواصيل" ، لكن " الجلمـة" بالنسبة لشيخنا هي ذكريات أخـرى، حياة أخـرى وألم

على وجه انتخابات جاء واحد
من جماعة ابو كاستر وعلشان
نصوت لهم . واحنا عدنا نصدقهم

من نـوع آخـر لا تحسّـه ان أنت لم تكن فلاحـا تمضـي نهارك وليلك في مقاتي البطيخ الممتدة حتى شـاطيء الخضيرة. وبلا طـول سـيرة ، الجلمة التي نعرفهـا هي تلك التي يؤخـذ اليها العرب بالقوة وفي منتصف الليل محاطـين بعشرات الجنود وأفراد الشرطة، الجلمة ذلك السـجن الواقع على الطريق بين حيفا والناصـرة. لكن الجلمة التي يعرفها الشـيخ هي تلك البقعة التي لا يسـمح لـه بدخـولها ، من الغرب يحدّها بير الجلمة ومن "قبلي" بير السـكة، وشـرقها للاسـفلت وشـمالها حدود جـت ، أرض الشقاقيع ، الزعرورة، حمام الجورة، أرض أبو صليح، عتيل، قاقـون، من يذكرها، من يعرفهـا؟

ما تبقى من الجلمة، تلة ترتفع بضعة أمتار عن البحر الذي تطل عليه، تتوجها أطلال بيت أقامت زرافـة من الحمامات أعشاشـا لها في الثقوب التي لم تطلهـا شـفرات "بلدوزر" كمبانية "المبام" قبل وبعد أن يعلنوا عنها منطقة مغلقة في وجـه الشـيخ وأولاده.

"مـرّة على وجـه انتخابات جـاء واحد من جماعـة هـذا ... أبو كاسـترو.. من كمبانية "لهبوت حـبيبه القايمـة على اراضينا.. ابن الصرماي جاي يحكي معنـا نصوّت لهم.. قلنا له : كيف ندعمكم وانتو عايشـين على عظام أهلنا ؟".

قال : احنا ما منعرف انـه انتـم هنا.. فكـّرنا انكم برّه احنا بدنا نساعدكم..

شـوف هالحكي ... مثل عـلاك الزبل .. كله على عينك يا باشـا.. يا عمي كلهم معوهرين.. هو احنا عدنا نصدقهم ..؟

كعادته ينفث الشيخ زفـرة.. يعض شـفته السفلى.. يتنهد للمرّة العشرين .. ينظر الينا وفي عينيه يلتهب شرر وحين يتكلم نتوقف نحن عن التسجيل خـوفا من أن ننجـر مع غضبـه فنجـد انفسـنا في سـجن الجلمة، ضحيـة قانون العيب ، بصدق أو بغير صـدق، بعدالة أو بلا عـدالة. ولما تهدأ عاصفته نسجل كل شـيء ، كلمة ، كلمـة.



سألني سائق التراكتور : الى اين انت ذاهب ؟ أجبت فقال لي : رؤوسكم قاسية مثل الحجر

" أصلنـا من قريـة صـيدا الواقعة على الجبل.. اخـو سـيدي قعـد في عـتيـل.. سـيدي اشـترى أرض الجلمـة وقعـد فيها.. كان عنده غنـم.. وبقي فيهـا تا توفى.. أولاده تابعوا طريقـه، واحنا مثل أبونـا وسـيدنـا.. بقينـا في الارض.. زمن تركيـا وزمـن الانجليز لاخر ما توصلنا لدور اسـرائيل.. قالوا لنا ، مع السـلامـة، شلّحونا الارض ورحـّلونا ولعنوا أبو أبونا.. والله يا عمـي لو يعطوني أرجـع لداري ما باخـّـر.."

حـول موقـد النار الملتهب ، جلس احفاده الصغار ليحدثهم عن ذكريات أيام زمـان.. يخرج المسبحة من جـيـب قمبازه وبابهامـه الغليظـة ينقـّلها حبة حبة، كأنـه يعدّ السنين التي مضـت، كأنه يعدّ ما تبقى له من هـذه " الحياة الزفـت "، كما يحب أن يصفها ، فـي أكثر من قعـدة وأكثر من مناسـبة.. يحكي لهم يوم تزوّج أخـوه وكان الخير يعمّ الناس.." كانت العالم بالهـا هـادي، وبعشر قروش تشترى السوق من أوله لاخـره.. اليوم خـذ معك ألف ليرة ما بتشترى كندره، أجـلّ السـامعين ، أي هـاي حـيـاة..؟ يوم عرس أخـوى ذبحنا ١٤ ذبيحـة .. اللحام تعب وهو يسلخ ذبايـح.. كان في خير يا عمّي.. أهـل الفرح يغنّـوا ويسـحجوا أسـبوع كامل .. القواله تقول : يا بيي محمد وسّـع دارك الميـنا.. والنسوان يرددن وراها.. بعدين تقول : يا بيي حسن وسّع دارك المينا.. والنسوان يـرددن

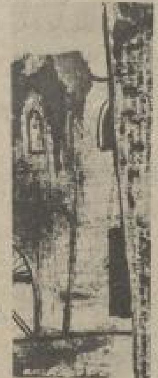
وراهـا .. والعالم مبسوطـه وبألف خـير.. أنا دايمـا باقـول لاولادي وأولاد ولادي .. روحـوا على بلدكم .. زوروهـا .. شـوفوا الدار اللي ولد فيها أبوكم .."

يقول أحـد أولاده :

" قبل مـدة ذهبت الى الجلمة، عندما كنت فـي طـريقي الى الخربـه لحق بي شـاب من كيبوتس "لهبوت حـبيبـه" وهو يسـوق تراكتور، أنا أعرفـه ويعرفني، أوقفني وسـألني: الى أين أنت ذاهب ؟ فقلت لـه : الى خـربـة الجلمـة .. !

فسألني : هل ما زلت تحلم بالجلمة؟ أنتم عنيدون "وروسكم قاسـية مثل الحجر".. وأسـتطيع أن أمنعك من دخـول الارض واذا حـاولت سـأتهمك بالتعدّي على حـدود الغير، ولكن لانني أعرفك، وحفاظا على حسـن الجـوار بيننا ، سـأسـمح لك هـذه المرّة. لعلك تقتنع أنت وأهلك انه لم يبق لكم في الجلمة أي شيء مما تحلمون بـه..

واصـلت طـريقي الى أن اقتربت من التلة التـي تتوجها أطـلال بيتنا العتيق، كان "البلدوزر" يـغرز شـفرته في التراب الناعـم.. وحـجـارة البيت تنهار وتتدحرج كقذائف البركان.. أحسست أن "البلدوزر" يغرز شـفرته في صـدري.. لم أسـتطع الوقوف.. كدت أنهار كما ينهار بيتنا العتيق .. عـدت.. الى البيت.. وفكّـرت .. وما زلت أفكّـر..



رحنا على محكمة القدس وربحنا القضية. لكنهم يا عمي مثل عرب التركمان

أكثر ما يحب الشيخ المشقق الوجـه أن يتحـدث عنـه هـو معيشـة الاهالي قبل أن يشـردوا من قريتهم، يحب كثيرا أن يتحدث عن فـلاحـة الارض، عن العرس الذي حـضـره كل أهالي زيتا وعتيل، ويتنهد كلما تذكّـر اللحظات التي دخـل فيها الجيش وأمرهـم بأن يغادروا قريتهم، قبل أن يدفنوهم في انقاض بيوتهم.

"قالوا ، هاي الارض لازمـة للجيش ولازم نطلع منها ، اجـوا يطلّعوني قلت لهم : والله ما بطلع لو بتقوسـوني في صاحي، دخـلوا البيوت ورشـاشاتهم تحت الطخ.. الناس خـافـت على حـياتها ، في ناس هـربوا عـلـى باقـه وناس هـربوا على بير السـكـة وناس أجـو علـى جـت .. سـمعنا يومها عن الجرايم اللي ارتكبوها في القدس .. في قـاقـون وقعت مجزرة ، كانت الزلام مرمايـة مثل الحطب ، انقتل ابن صابر الباسـوني ، وابراهيم ابن العكوزي وابن الكلالي من عتيل، وشـريف ابن اسـعد القاسـم انقتل يوم ما هجموا على البلـد دخـلوها بالمدفعية والهاون.. كانت المسألة حامية.. يومها كنـت جـاي من صـور،على الطريق صـادفت واحد من اهل عتيـل كان مقوّس ومرمـي على الارض ، حملتـه وسـلّمته للبوليس .. بوليس العرب ومن يومها ما عرفـت شـو صـار فيـه .. يمكن طـيّب ، بمكن مات..

بعد مجـزرة قـاقـون بقيـنا في بلدنا سـت أشـهر .. قلنا نموت ولا نترك البلد.. بعدها سـمعنا انهـم طـردوا أهـل اقـرث وشـتتوهم.. هذا قطع رقابنا.. كان عـدد سـكان اقـرث أكثر من ثـلاثـة آلاف.. وعدد سـكان بلدنا كان مش اكثر من ميتين .. قلنا شـو بعملوا الميتين.. اتصلنا بجيش عبدالله وقلنا له : قـاقـون سـقطت ، فاجانا الجواب : اللي بدّه الحـج أميـن ، خلّيـه يلحقـه. وتشتتنا يا عمّي ، واحـد هـون وواحـد هـون.. ما سـكتنا على الضيم ، قلنا معناش سـلاح نحاربهم ، ما بقي النا الاّ نروح على محاكمهم .. رحنا على محكمة القدس وربحنا القضية.. قررت المحكمة انهم برجّعونا على بلدنا.. لكن ، قلت لك يا عمي انهـم معوهـرين ، مثل عرب التركمان :

عـرب تركمان يا يوم انتخينـا
اخـذنا الحق والباطل سـوا

البقية على ص ٣٩

قصة فلسطينية

البصمات



بقلم حسام مصطفى

يتأبط عكازته الخشبية الملفوفة بشريط من القماش الاسود، ويغادر عتبة الباب للمرّة الاولى بعد أن لازم البيت اكثر من ثلاثة اشهر. مواجهة جديدة للاشيا والناس تفرض نفسها بقسوة لم يألفها سابقا. نظرات الناس اليه محملة بالتقدير والعطف. ليس بامكانه ان يوقف تدفق مشاعر الاخرين نحوه، وليس بامكانه أن يذيب شعوره بالخجل. يتطلع بغرابة نحو البيوت .. الشارع.. الناس. كان يتصوّر أن الحرب قد بدلت الاشياء وغيّرت طبيعتها المألوفة فالاحداث العظيمة تفرض تغيرا على اشياء عديدة وجوهرية. الا انه رغم ذلك احسّ بان كل شيء بقي كما كان قبل الحرب فالوجوه نفسها تعبها، اصفرارها.. اصرارها.

"فليس بمقدور الانسان أن يواصل حياته دون اصرار".

هذا الشارع الاسفلتي احتفظ بنفس سواده.. البالوعة نفسها تمتص القاذورات والمياه القذرة دون كلل.

ـ السلامة أبو احمد.

يلتفت صوب الصوت، الرجل العجوز، بلا اضافات جديدة، الشيب، الوجه المجعّد، الملابس الرثة.. والسيكارة التي لا تنطفىء. تنفتح الشبابيك، تتطلع النساء بلهفة وفضول، يتابعن خطواته الوئيدة، لا احد يتطلع الى داخلي. ساقي المبتورة تتغرز فيها كل النظرات، تنطلق زغرودة، وترتفع الاصوات رويدا، يحسّ بها تتضخم، تكبر وتخترقه.

ـ السلامة ابو احمد.

ـ مبروك.

ـ لقد رفعتم راسنا.

يضغط على نفسه ويباعد ما بين العكازة والساق لتتسع خطاه باتجاه المقهى، احساس مزدوج يعيش في داخله، الالفة والغربة، كل هذه الاشياء ليست جديدة عليه. فاثناء الحرب كانت الصور تفرض نفسها وتشق جدار الذاكرة، انها اشياء مألوفة، اعتيادية، هذه حقيقتها، وتحس الى جانب ذلك بشيء من الغربة.. انفصاله الكامل عمّا يدور حوله ويطوقه، النظرات الموجهة نحوه تزيد في غليان حقده، على الحرب.

يدخل المقهى، يصوّب الجميع نظراتهم نحوه، يقف قسم منهم، يتطلع اليهم بنظراته الازدواجية، بجسمهم كتماثيل لا تقوى على الحركة في متحف تاريخي، الابتسامة. .الاسنان الصفراء. . الشاى والمقهى واجترار الكلمات.

"المأساة حقيقية أن لا يكون شيء قد تغيّر".

المواجهة حادة وحازمة، هو وعكازته ونبضات قلبه التي تسرع كمتسابق يحاول تحطيم رقم قياسي، وهم بملابسهم الاعتيادية، وجوههم، وابتساماتهم وجلوسهم الذى لا يملوه ابدا، يتقدم احدهم، يبتسم، يمد يده مصافحا.

ـ السلامة ابو احمد.

. . . .

ـ استرح.

يحاول ان يساعده على الجلوس.

ـ استطيع ذلك وحدى، فساقي المبتورة لن تعيقني عن شيء.

تجمّع حوله الاصدقاء وأبناء المحلة يصافحوه، يهنئوه على خروجه وسلامته، يواجههم بصمت ثقيل، وابتسامة فاترة.

يصيح احدهم على صاحب المقهى

ـ وزّع الشاى للجميع على حسابي.

تتوزّع الكلمات دون ترتيب.

الاول: لقد كنتم ابطالا حقا.

الثاني: آه لولا وقف اطلاق النار.

الثالث: المواصلة بكل الاشكال ايها الاخوان هي الشيء المهم الان،

تاتيه الكلمات، باردة، ثلجية، ماذا بامكانه أن يتحدّث، الحرب وقد توقفت، الشهداء، المصابون، الايتام، الارامل، كانها فصل من مسرحية درامية، ينهض الجمهور بعدها محملا بشيء من الحزن، لحظات وتعود الابتسامة حقيقية، وتصبح المسرحية بكل احداثها حديثا لجلسات سمر متواصلة في بيوت وبارات المدينة.

اقترب منه ابو حسن، رجل في الخمسين من العمر يتدلى كرشه فوق حزامه، على راسه "يشماغ" وضع دون ترتيب أو اعتناء، وضع يده اليمنى على كتف ابو احمد وحدثه . . كان الجميع منصتين متلهفين لسماع ما يقوله:

ـ لقد تتبعنا اخباركم، المذياع يلتصق بكل اذن، نسمع ما يقوله العالم، عواطفنا. . قلوبنا. . كنّا معكم نشم من هنا رائحة الدم الممزوج بالتراب، رائحة البارود، لقد شاركناكم وعشنا معكم،

يصمت قليلا، برقة يده، يعدل "يشماغه"، يتنهد، يواصل حديثه:

النتيجة يا اخي. . كل الشهداء. . الدماء. . الالم والموت. . ورغم ذلك لا زالت اراضينا مسلوبة ما العمل؟

يسكت. . ينسحب. . يجلس في مكانه وقبل أن يرتفع اى صوت كان الشاب ذو الصوت الثالث يقترب منهم، شاب ذو عينين حادتين، وراس صغير يتناسب مع جسمه النحيف، يركّز نظراته على وجه "ابو حسن"، ينطلق صوته واثقا،

ـ خمسون عاما، وتسأل ما العمل؟

الحرب ليست قتالا فقط الا تفهم ذلك؟

صوت يرتفع في وسط المقهى

ـ "مات الدوشيش بيدى، وين أوديه".

يواصل الشاب حديثه،

ـ لكني رغم ذلك، فالحرب لم تنته بعد،

يصيب الضجر قسما منهم، يتململ القسم الاخر،

ـ انك تجيد الحديث فقط

لقد سأل "ابو حسن" ما العمل وانت تبتعد عن السؤال.

يرتفع الصوت في وسط المقهى مرّة ثانية،

ـ "آخر جهار في يدي وتنتهي".

يبتسم الشاب، يقطب حاجبيه، ويشعل سيكارته،

ـ اظنكم تذكرون حكاية الرجل العجوز وأبنائه السبعة. . .

قاطعه الجميع:

ـ لسنا أغبياء، انك تجيد الحديث، انك لم تقاتل. .

ـ لقد قاتلت ولكن ليس بالبندقية

ـ للقتال مجرى واحد

ـ لكن روافده كثيرة

الضجيج يرتفع في المقهى، النقاشات، صوت لاعبي "الدومينو" وابو احمد مبتعد عنهم. . منفصل تماما. . الكلمات فقدت قدرتها على الرسوخ في ذهنه، عينه لا ترى امامها، كان يعيش داخل راسه المحمل

قصة فلسطينية

بأشياء كثيرة.

" آه من النزيف الذى اعاني منه، شديد الى حد الاغماء، الم يتدفق في جرحي بغزارة، الالم يعتصرني لكي ابتسم، وانا اشاهد ارجل الجنود والدبابات تتجاوزني باتجاه العدو، لكن نزيفي الان اقوى.. اشد.. أكثر ايلاما، انه ينخزني في الداخل، ينخزني بقسوة لم اشهدها من قبل، يحيلني الى جذع شجرة مجوفة".

ذاك الانسان الذى تمزّق صدره بالرصاص وامتلأت رئتاه بالبارود، يبيعه الاخرون على انخاب الويسكي والرقص الشرقي .. آه..آه في المعركة القادمة سننتصر بشكل كامل.

ـ يجب أن نفاجئهم مرّة أخرى.

الثالث: المستقبل لنا

"عندما يحجب دخان البارود السماء الواسعة ويتحوّل ازيز الرصاص ودوى القنابل الى مطر لا يتوقف، هل تلتفت لترى رصاصتك أصابت من؟ مسألة لا تناقش، الدخان، رائحة البارود، السقوط، تقبيل الارض، الالتصاق العجيب بين قطع الحديد واللحم الانساني، ادخل..اضرب.. واصل.. الارض .. الشهادة .. النصر .. اجواء تسحق الزمن ويصبح الموت مرادفا للحياة".

ـ اشرب الشاى أبو احمد

....

" الراس موزّع بين البيت الصغير والكبير الكلمات تعيد نفسها صافية دافئة حنونة، رغم كل الاشياء

ـ حافظ على نفسك أبو احمد".

وتضع في جيب بزته العسكرية وعاء ملفوفا بخرقة خضراء، يتطلع اليها يود لو يضمها الى صدره، يقبّلها "انها الحرب، والعودة غير مأمونة". اطفاله الثلاثة منتشرون حوله كفراشات زاهية الالوان، يقبّلهم، يشم رائحتهم يعبث بشعرهم بأصابعه الخشنة،

ـ لا تتأخر يا بابا

ـ حسنا يا عزيزتي، ساعود واجلب لك الحلوى،

يغادرهم، يحسّ بنفسه مشدودا اليهم، ما ان ينعطف في نهاية الزقاق حتى تتسارع دقات قلبه، تنمو.. تتصاعد وتطن الكلمات في رأسه محدثة طنينا هائلا".

ـ لقد ارادوا ايقاف المسيرة.

ـ اغبياء.

كان صاحب المقهى يجلس قريبا منهم يعب من نرجيلته دخانا يتطاير من فمه امام المنضدة الخشبية، وهو يستمع الى نقاشهم بضجر، لقد بلغ به الامر حدا لم يعد ازاءه السكوت ممكنا، فصرخ بأعلى صوته:

اخوان مالكم والحرب، دعوها للذين يفهمون فنونها، اتركوا الرجل .. دعوه يرتاح.

صمت قليلا وتطلع حوله يحاول اصطياد الاثر الذى تركته كلماته، الا ان احدا لم يلتفت اليه واستمر النقاش، حدث نفسه:

"لم اعد قادرا على اسكات هذه الاصوات".

يضرب المنضدة بيده بقوة ويصرخ:

ـ انها مقهى وليست نادا للنقاش، الا تفهمون، افتح المذياع يا ولد..

"ليس هنالك اعنف من لحظات المواجهة، مواجهة الحد الفاصل بين الوجود والعدم، بين ان تمتلك لحظات الحضور أو ان تسقط.

يرتفع صوت المذياع، تتناثر الكلمات وتضيع، يغادر تلك البقعة المحدودة من المقهى ويتسلل الى الشارع طارقا قنوات السمع المارة في الشارع،

وهكذا اذن سلام وقبل وكركرات بريئة، والدم لم يجف بعد، الدمع يهدأ، النحيب لم يتوقف.. آه من يعرف ثمن الدم.. من يعرف أن المسافات تطوى والزمن يسلخ عن نفسه فيبدو باهتا كئيبا، لا يجيد العبور الى الرؤوس.. من يعرف ان الاشياء في الحرب تنسحب هاربة مخلّفة الغبار الذى لا يلبث ان يستقر وتبقى المسألة الرئيسية في وجودك الانساني هي، "ان تكون أو لا تكون".. هناك يشاهد المرء نفسه وللمرة الاولى على حقيقتها، يحس المرء بكل احاسيسه تغلي، وتغزو جوهرها.

الثالث: اغلق المذياع، دعونا نتحدّث.

"لو يعلمون بتلك المرارة التي تمزّق الاحشاء عندما يسقط الى جانبك اعز اصدقائك مضرجا بدمه فيكون التوقف للحظة واحدة خيانة.. عندما يكون الزمن لصالحك، لا تنظر الى الخلف، تقدّم.. فأى التفاتة خيانة، اى شيء في راسك غير الانتصار او الشهادة، خيانة ..".

البقية على ص ٣٩



لم يحفل بالسير الدامية، [illegible] عن ذلك هواجس الموطن، يمشي في الحلم ويحلم في الأفراح لأن العالم مقلوب رأساً على عقب. أما هو فلم يقف على رأسه أبداً ولم [illegible] بقدميه، سجل في [illegible] السرية كل صخرة وكبوة وأعلن [illegible] جهاراً .. في وضح الصوت - [illegible] أصدقاءه وأعداءه جميعاً، قال:

أرادت أن تذبحني
وطالما تمرّدتُ فيها
تستظلّ جسدي المالحة
بين النار والطين

أرادت أن تعانقني
وطالما تمدّ يدها
تعزف صوتها حمماً
وتغطّيني
وتطوي جثة الوطن

وشاءت أن تشاطرني وتعرفني
وشاءت أن تمسك بيدي
وما كنتُ مخلوقاً خرافياً
بلا جسدي

بلا أهلٍ وبلا بلدٍ
تعذّرت أن تشاطرني وتعرفني
ولم تجد سوى خلقي
ولم تلمس سوى كفني ..



ولأن القانون [illegible] قاتل [illegible] خارجاً على القانون - لم يدخر الوحدة ولم يحفظ لكنه لم يتجاهل الأمور الناجزة، لذا فقد وزّع نفسه بالعدل والقسطاس، [illegible] مع الآلهة وأنه [illegible] الساخر لأنه أدرك [illegible] العقلاء [illegible]، [illegible] إلى صدى بعيد [illegible] مرة مكي!

من صدري وجرحي
على جبال النار
رفعتُ جذع قمحي

وبانت، ثم طار
إلى قباب القدس
حبيبتي يا قدس!

قال الذي للطفل
على قباب القدس:
طال عليك الليل
متى تعود الشمس؟
حبيبتي يا قدس!

متى؟
ودقّ الصوت

على جبال الموت
وجولات الأحزان
حبيبتي يا قدس
وأنتِ الأعراس
حبيبتي يا قدس!

وكانت يا ما كانت
تفرّق الحرّاس
وأسندت الأسوار
إلى جبال النار

وارتحلت أعراس
وأرجعت أجراس
تحت قباب القدس
أرملتي
يا قدس
متى تعود الشمس؟

لقد غادر السندباد العربية قبل ثلاثة آلاف من الأعوام ولم يلقِ عصا التسيار، إنما ينفض الرمل والغبار عن ثيابه وقدميه ويواصل الرحيل لأن الواحة [illegible] .. واحة حقيقية وانتظار حقيقي..

سميح القاسم

قصة عبرية

من جهتي ليقتلوا جميعاً

بقلم: عميكام

شتم "ايتسك هؤلاء العربوشيم" وقال: "متآمر قذر يمنعني من أن أغفو قليلاً".

خيّم هدوء كالذى يسبق العاصفة. كنّا مجموعة صغيرة في طريقنا الى مخيم اللاجئين المحاذى للمدينة لتنفيذ أمر اعتقال ليلي. في الظلمة برزت بيوت الطين امام أعيننا بلون ابيض. في النهار كنّا نراها صفراء كالاسنان التي يلطّخها النيكوتين. رافقنا عدد من أفراد حرس الحدود قيل عنهم انهم "احلى شبان"... فمرّة، قبل عشر سنوات عندما وقعت اضطرابات في غزة وصل أريك شارون مع مثل هؤلاء. ومنذ ذلك الحين لم يجرؤ أى عربي من غزة أن يفتح فمه. الفرحة غمرت هؤلاء الشبان فقد احبّوا تنفيذ الاعتقالات الليلية.

لم يفرحني النبأ بان عليّ اداء الخدمة العسكرية في الضفة الغربية. عادة كنت أمضي الخدمة الاحتياطية في سيناء، والمرّة الاخيرة كانت رحلة نقاهة بالقياس مع سابقاتها، حاجز في الصحراء بعيد عن القواعد العسكرية، وفي الليل، حول موقد من النار، توقف سيارة بدو تحمل الدواب والرجال سوية. تفتّش عن مهربين ثم تعود لتشرب القهوة حول الموقد وتسمع الاساطير عن أيام "البلماح".

هذه هي المرة الاولى التي ادخل فيها مخيم لاجئين. دائما كنت اتصوّر اللاجئين شيئاً مجرّداً. لقد تذكّرت خطابات احمد شقيرى، وان مشكلة اللاجئين وردت في برنامج "مبام" الانتخابي. تذكّرت أشياء مشابهة وقعت في الستينات، عندما تردد صديقي "درور" في التصويت "للمبام". قال لي: اتفق مع "مبام" على كل شيء ولكنني أرفض عودة اللاجئين. عرفت انهم يرغبون في العودة وربما يأخذون بيتي. ربما كرهتهم. ربما انني احببت فقط العربي الذى جاء لزيارة شجرة الرمان في المظلة كما جاء في قصة "حدثنا جدى". ربما انني تضامنت مع العرب المبعدين عن خربة خزعة، ولكنهم كانوا بعيدين عنّي. انهم يعيشون بسلام ولا ينقصهم شيء، هنا في حيفا. وما ذنبنا بالنسبة للذين هربوا؟ المرحوم شبتاى ليفي كان على استعداد للتعايش معهم بسلام.

قال ايتسك: يلعن ابوهم، هؤلاء اللاجئين. انهم يكرهون اسرائيل، والعالم كله يؤيدهم. من جهتي، لو انهم قتلوا لحلت القضية.

– كيف تقتلهم؟ ان هذا ليس انسانيا؟

قال ايتسك: اسمع، بدأت اعتقد أن كلانا على حق، فلا يمكن ان نعاملهم معاملة أفضل.

– "سنمزقهم تمزيقا" – قال منشي من حرس الحدود، واضاف: "هل يعتقدون أن بامكانهم أن يفعلوا ما يحلو لهم هنا؟

كان منشي ضليعا بهذه الامور وقد ارتسمت على وجهه مسحة من الفرح. لم يشعر بالغربة على هذه الارض. فقد اعتاد أن يبتعد عن قريته الواقعة في مكان ما في الجليل الاسفل. "ان البيت لا يعنيني ابدا، حتى لو بقيت في المعسكر خمسة او ستة اسابيع". قال مفاخرا امام الجنود الذين كانوا يعبّرون عن اشتياقهم لعائلاتهم.

الاوامر التي صدرت: "نفّذوا العملية وبسرعة وبدون مشاكل". في البدء لم افهم ماذا يعني هذا الامر، فيما بعد فهمت أن المقصود هو عدم اثارة الضجة كي لا يزعج الجيران. خيّم هدوء كالذى يسبق العاصفة، نسير بسرعة ونتكلّم قليلا. لم نفكّر بشيء، لم احس بالخوف، ولكنني احسست بتوتر قبل تنفيذ العملية.

هذه هي المرّة الاولى التي

قصة عبرية

ادخل فيها احد البيوت العربية، فقد حظر علينا اي اتصال بالسكان الاعداء. ولكن طوليدانو الطبّاخ لم يلتزم بذلك عندما خرج مع ثلاثة جنود الى قرية "كفر سعيد" وهناك التقى بفلاّح يرعى عنزة. فاستل مسدسا من احد الضبّاط وصرخ في وجه الفلاّح: "اخرس يا احمد"، وبعد وقت قليل كانت العنزة مربوطة باحدى شجرات المعسكر، وبعد ايام معدودة ذبحها في سهرة نظمها لمجموعة من الضباط.
قال احدهم: هذا غير مقبول، فاجابه آخر: اسكت ولا تكن كاثوليكيا اكثر من البابا.

اذكر عيون الاهالي التي كانت مشبعة بالحقد وهم ينظرون الينا عندما كنّا نجوب بمجنزراتنا شوارع رام الله ونتطلع بلهف الى فتيات المدينة، بينهن من يظهرن كالاوروبيات وفي اكثر من مرّة كنّا نلمح فتيات يسقن سيارات فخمة. قال موشي: "استطيع ان اضاجعهن بهدوء، لو ان فرقة من الجنود المسلّحين تحاصر ابناء العائلة كي لا يسببوا المشاكل". وقال غيدي: في حفلة الختام كل واحد سيحضر فتاة من رام الله"، فاجاب ايتسك: "طق وموت".

انظار الاطفال كانت جارحة تساءلت: "ماذا سيفعلون عندما يكبرون؟ فعندما كنّا نفرّق مظاهراتهم كانوا اجرا من الكبار ولا فرق بين الصبيان والفتيات، وقد احبّ غيدى أن يخيفهم: "يالله روح من هون" كان يصرخ وهو يعدو خلفهم، سألته مرّة: هل هذا يسرّك؟ فاجاب: لم لا؟ نصرف بعض الوقت ونعلّمهم درسا. انني اكرههم من زمان منذ كان والدى يتخاصم مع العرب ويقول لي: امّا نحن او هم. وصدّقني انني كلما اراهم ادرك كم كان والدى صادقا باقواله.

طرقنا الباب. تسرّب الى آذاننا أنين بكاء، انفتح الباب واذا بعشرة اطفال في الغرفة ينظرون الينا بقلق ورهبة. دخل "ايتسك" دون اي ارتباك وصرخ: من منكم يدعى كمال؟
كمال شاب نحيف انتصب من بين الاطفال.
ــ انهض والبس ثيابك. قال ايتسك.
وحاول كمال ان يتكلم لكن ايتسك اشار اليه بان من الافضل ان يصمت. ووقفنا نحن ننتظر وسط هذه النظرات المعادية الساخطة. انفجر الاطفال باكين بكاءً شديدا. وحاولت الام ان تهدىء من روع طفل صغير وضمّته الى صدرها. لم اشعر باى ارتياح ازاء نظرات شقيق كمال الغاضبة. ربّما انهم هم المنتصرون وانا المقهور. انهم يغرزون جذورهم في الارض كشجر الزيتون الذى يمتد على جانبي الطريق بين عسفيا ودالية الكرمل. أحسست وكانني نبتة غير ثابتة تغرسها الكيرن كييمت في عيد الشجرة.

"يالله.. يالله"، صرخ غيدى في وجه كمال الذى كان يرتدي ثيابه في الغرفة الثانية. ويبدو انه فعل ذلك ببطء لكي يغيظنا.. تنقلت نظراتي بين اثاث البيت القليلة والعتيقة، نظرت الى زملائي، رأيت فقط نظرات جامدة، واصل الطفل البكاء فانزلت عليه الام بعض الضربات.
تساءلت: لماذا لا يقاومون؟ لماذا لا يصرخون؟ خيّم السكون على الغرفة وتاخّر كمال فقال ايتسك:
ــ ربما انه يملك مسدسا.
توجّهت الى الغرفة الثانية، فرأيت الجيران وقد تجمعوا ليشاهدوا ما يجرى في داخل البيت: يالله من هون، يالله من هون. صرخ رجال حرس الحدود. ولكن الجيران لم يتحركوا وكانهم يقولون: "مصير كمال هو مصيرنا جميعا".

وعندما خرج كمال ظهرت على وجهه مسحة من الوقاحة، كان يعرف ان كل هذا هو شيء عابر، فغادرنا البيت والنظرات الغاضبة تلاحقنا. طلب ايتسك ان نكون حذرين، لئلا تلقى علينا قنبلة، هبّت نسمة باردة، ومشى كمال بيننا دون ان يحاول الهرب في اتجاه المجنزرة التي كانت تنتظرنا بعيدا عن البيت لئلا تثير الشبهات، قال منشي: اتركوه لنا بعض الوقت. فسألته: ولماذا؟
فاجاب: بامكانكم ان تعتمدوا علينا، سوف نتدبر امره. لم اكره كمالا، احسست بشفقة عليه ولكن في ذلك الحين كان عدوا ومتآمرا ومتهما بالقيام بعمل تخريبي.
ــ يالله، اسرع.. صرخ منشي وركله بقدمه، فصمت كمال، وقال نسيم: بعد قليل نصل المعسكر وسترى ما يحدث لك. لم ينبس ببنت شفة.

"قبل قليل كنّا نحن اقلية، والان انعكست الآية، ان امد لن تعرفه بعد الان ــ قال منشي، فسألته: ــ ماذا فعل؟ حققوا معه فقط.
فاجابني احدهم: اسمعوا هذا الصابون (تعبير يستعمله للجنود

للاشارة الى الجندي الذي لا يتصرف بقسوة) انه يتراخى كالانثى. ماذا يهمك منه ؟

سكت ، احسست بعزلة في هذه المعركة. تقدم كمال ببطء وسط نظرات حاقدة.

ــ لماذا عليّ ان اساعده ؟ بعد ثلاثة وعشرين يوما ساكمل الخدمة. لماذا عليّ ان اخاصم زملائي بسببه "الكي يقولوا انني "صابون" ؟ في نهاية الامر انه عربي.

...

عندما وصلنا المعسكر فكّرنا ان ناخذه للتحقيق ولكن منشي تدخل قائلا : يالله اميتو.. لا تبالغوا.. اعطونا اياه لساعة او ساعتين وسنعيده اليكم "مستعملا بحالة جيدة" فسألته : وماذا سيقول الضابط عوزي ؟ فاجاب : ولا يهمك، ان الكبار يغضون النظر. اننا لن نشوهه، فسنجري له عملية تجميل، ان هذا صحي ومفيد لبناء الشخصية.

لم يعارض غيدي وايتسك طلب منشي بل قالا : سفري، فصاح منشي : تمثيلية مجانا، هيّا تعالوا، وشاهدوا التمثيلية. لقد احضرنا لكم سمكة جديدة. لا تدعو الفرصة تفوتكم.

كان جنديان يلعبان "الشيش بيش" فتركا الطاولة وتقدما "لمشاهدة التمثيلية" ــ قال احدهما : "على كيفك" ــ ورفع يده وأنزلها على وجه كمال. زمّ كمال قبضته وحاول أن يرفع يده لكن منشي امسك به من الخلف.

ــ يا شرموطه هل تعتقد ان هذه مصارعة حرّة ؟ ولفّ منشي يده ثم اخذ يركله، عض كمال شفتيه، ولم يصرخ.

قال ايتسك : انظروا انه ما زال صامدا.. انا اراهن بانه لن يصرخ.

ــ دعنا من المراهنة ــ قال غيدي ــ لا تنس أن اليوم هو نهاية الشهر وانا طفران.

ووجّه منشي ضربة قوية على بطن كمال، فانحنى، وهو يكبت صرخة اعتصرت في داخله.

ــ حتى الان لم تصرخ يا مذ...ك؟؟ سوف اجعلك تصرخ على كيفك.. ستبكي لكي تعود الى امك، انها لن تعرفك.

وتقدّم احدهم وهجم على كمال وارداه على الارض وداس عليه صارخا : فتح .. فتح مقلعط.. سوف تحلم بالعودة اليهم.

حاول كمال أن يفلت ولكن منشي امسك به واسكته. وقال ايتسك : يا شباب لا تضربوا خصيتيه لئلا يصبح مخصيا.

فقال غيدي : وما يهمك منه ؟ فلن ينجب اطفالا لذرين "عربوشيم صغار، انهم يتكاثرون كالارانب، بحياة دينك كم اكرههم."

وانهالت الضربات على وجه كمال، فنزف منه الدم وسقطت اسنانه، وظهرت بقع حمراء على وجهه وجبهته. وبدأ جنديان او ثلاثة يرقصون على جسده، ثمّ مزّق احدهم ثيابه واخذ يضرب ظهره.

قلت لهم : انكم تبالغون..

فقال ايتسك : ماذا يهمّك انت ؟ ينقصني أن تصبح واحدا منهم ؟



واعلن منشي : انتهى التدريب.. هذه المرّة لم نقس عليه فلم تطق السجائر على جلده. والان بامكانكم ان تاخذوه الى الضابط، فقد اصبح مطيعا.

رفع غيدي وايتسك كمالا المهشّم وسحبوه الى الخارج.

قلت : كان بامكاننا ان ناخذه مباشرة الى الضابط.

فقال ايتسك : بحياة دينك ، ما همّك بهولا "العربوشيم" من جهتي ليقتلوا جميعا.

كانون أول (ديسمبر) ١٩٨٠
عن "زوهدبرخ" بتصرّف



جون لنون.. مغن عظيم.. صريع نظام.

بقلم: الياس أيوب وميخائيل توما

قالت له خالته: اسمع يا جون؛
العزف على القيثارة كهواية هو شيء حسن،
لكن إعلم أنها لن تطعمك الخبز!

في التاسع من كانون اول الماضي توقفت معظم اذاعات العالم عن بث برامجها لتعلن عن مصرع جون لنون احد اشهر المغنين في القرن العشرين، وراحت جميع وسائل الاعلام تتحدث عن هذا الانسان الذي سقط ضحية نظام أصبح فيه ارتكاب الجريمة أسهل من إداء اغنية.

فمن هو هذا الانسان؟



ولد جون لنون بانجلترا سنة ١٩٤٠ في مدينة " ليفربول ". كان ابوه بحارا ترك البيت بعد ولادته، اما امه فقد ارسلته الى اختها "ميمي" لانها لم تستطع اعالته. وقد اعتنت به خالته واحتضنته.

في سنوات طفولته الاولى اتصف " جون لنون " بالعنف والعصبية. اذ كان دائم الحركة ودائم التهجم على اصدقائه في المدرسة، وقد شرح هو نفسه هذه التصرفات عندما قال " كنت دائما أبدو مختلفا عن الاخرين. كان يبدو لي أن شيئا ما بي ليس على ما يرام وذلك لاني كنت أرى الاشياء بمنظار يختلف عن باقي الناس. كنت انظر الى الاشياء بهلوسة وبتهيوءات عصبية". وكانت دائما ردات فعله عنيفة لكل حادثة صغيرة، وكان يتصرف عندها باضطراب وعدم هدوء نفسي.

في الثالثة عشرة من عمره اتصل لاول مرة بالالة الموسيقية، وكان ذلك عندما اهدته خالته "ميمي" قيثارة بسيطة بمناسبة عيد ميلاده. وقد فرح بهذه الهدية جدا وكما قال هو نفسه " كنت اعزف عليها ساعات وساعات حتى ان خالتي تضايقت مني كثيرا. وقالت لي مرة: اسمع يا جون العزف على القيثارة كهواية هذا شيء حسن، لكن اعلم انه لن يطعمك الخبز ". وخلال ثلاث سنوات من التلقين الشخصي صار يتقن العزف عليها بصورة جيدة.

في السادسة عشرة من عمره الف جون لنون اول فرقة موسيقية، وكان " بول مكارتني " صديقه احد اعضائها وقد دعيت الفرقة باسم " كويري من ". وقد بدأ الاثنان بتلحين اغان خاصة. وكانت اغانيهما في تلك الفترة بسيطة مبنية على النغمات والايقاعات البدائية غير المعقدة. وكما قال " بول مكارتني ": " بدانا بتقليد الفيس وبودي هولي وشاك بيرى (نجوم سنوات الخمسين) .. وقد نقلنا فقط ما الفوا". ويتابع "بول مكارتني": "كنا ـ انا وجون ـ نهرب من المدرسة ونذهب الى البيت .. ثم نحاول كتابة اغان مطابقة لاغانيهم، كنا نضع مثلا اسطوانة لبودي هولي وبعد ان نستمع اليها عدة مرات كنا نجلس مع القيثارة ونحاول كتابة اغان مشابهة لها".

بعد ثلاث سنوات من التمرد في نوادي ليفربول وهامبورغ في المانيا حيث كانا يعزفان وينشدان للشباب بدات الفرقة تكتسب اولى علامات النجاح وانضم اليهم مغنيان آخران وراحت تشق طريقها بصورة لا مثيل لها في عالم الموسيقى. وقد لفتت هذه الفرقة الرباعية انظار العالم اجمع خلال العشر سنين التي عملوا بها سوية. واكتسبوا شهرة وتاييدا من ملايين الشباب في ارجاء العالم الذين احبوا اغانيهم واحبوهم حتى العبادة ويدل على ذلك قول جون لنون في احدى لحظات الكبرياء: " نحن اكثر شعبية من السيد المسيح ".

لقد كان سر نجاح هذه الفرقة هو تلك الموهبة الخلاقة التي تحلى بها جون ـ وبول اذ دائما حرصا على عدم الدوران في حلقة مفرغة بل حاولا دائما خلق شيء جديد غير معروف. وقد نجحا في ذلك الى أبعد الحدود.

سنة ١٩٦٧ انزلوا الى السوق اسطوانة جديدة باسم "سيرجنت بيبر" وما تزال هذه الاسطوانة تعتبر من أروع اسطوانات الفرقة، وفي الوقت ذاته اعتبرها جميع النقاد الموسيقيين بانها كانت بمثابة ثورة خلاقة هدمت اركان الموسيقى الرخيصة التي كانت شائعة عندها، لقد طورت هذه الفرقة مفهوم الاغنية الشائعة من مجرد كونها فقط اغنية الى مفهوم جديد يدعى فن. وهذا الخلق الجديد لم يكن سائدا في تلك الفترة. وقد وضعهم احد النقاد الكبار عندها بقوله: " انهم اكبر مؤلفين بعد بيتهوفن ".

لقد الف البيتلز الكثير من الاغاني واكتسحت هذه الاغاني الاسواق العالمية. وقد قدر ما بيع لهم من اسطوانات بحوالي ٤٠٠ مليون اسطوانة درت عليهم الملايين من الدولارات. وقد عالجت اغانيهم الكثير من المواضيع اهمها اغاني الحب والاغاني الانسانية والاغاني الاجتماعية. وقد طغت اخبارهم على جميع وسائل الاعلام خلال فترة طويلة من الزمن واثروا كثيرا على الشباب حتى ان تاثيرهم لم يعد في نطاق الموسيقى فقط بل تعداها. لقد كانوا شركاء لثورة فنية ثقافية واجتماعية نقلت مركز الثقل للشباب.



ما الذي احدثته فرقة البيتلز ؟

قبل ان نتحدث عن الثورة التي احدثها البيتلز يجب علينا ان لا ننسى باننا نتحدث عن فترة زمنية تعود الى الستينات حيث كانت الاغنية بسيطة وفي مراحلها الاولى .

البيتلز استطاعت ان تطوّر ايقاعات موسيقى "الروك اند رول " البدائية والاولية والتي تحوى بها عناصر من الموسيقى الكانترى والريثم والبلوز والجوسبلد وادخال التنغيم على هذه الموسيقى كعامل هام في البناء الموسيقى . وهذا يعني انهم اغنوا موسيقى "الروك" التي ـ كما ذكرنا ـ كانت تعتمد على الايقاعات الموسيقية الاولية .

طوّر البيتلز اسلوب الغناء الجماعي ، اى انهم اعطوا لكل عضو من الفريق دورا في اداء الاغنية . وكان ذلك في السنوات الاولى لعملهم كفريق رباعي .

لقد عبّر البيتلز في غنائهم عن التفاؤل والسذاجة والبراءة . موسيقاهم كانت خفيفة وطريفة واصواتهم كانت من اجمل ما يكون . وقد كتبت صحيفة الحزب الشيوعي البريطاني " ديلي وركر " في تلك الفترة "انهم يمثلون صوت ٨٠٠٠٠٠ بيت محطم و ٣٠٠٠٠٠ انسان حزين ". كان ذلك في البداية وقد عبّرت موسيقاهم عن الرغبة في الحياة دون قيود وكذلك عبّرت عما يختلج في قلوب الشباب من امان وطموحات .

نستطيع ان نقول ان اوّل مرحلة موسيقية في تطوّرهم الابداعي انتهت سنة ١٩٦٤ . وفي السنة التي تلتها دخل البيتلز في مرحلة تتميّز بها اغانيهم بانها اصبحت ذات بناء موسيقى اكثر تركيبا وتعقيدا . وينطبق ذلك ايضا على الكتابة الادبية للاغنية حيث انها بدات تاخذ طابع الابهام وعدم الوضوح . وعلى سبيل المثال اصدروا في هذه السنة البومين هما " هلب " و "رابيرسول " ويميّز الاسطوانة الثانية ان كلماتها ليست بسيطة ، ساذجة ، اولية ذات طابع واحد هو الحب انما تحوّل لون الكتابة وصار يحمل طابع الحلم والهذيان وعدم الوضوح . وان نلاحظ التباين بين ما يكتبه جون لنون وما يكتبه بول مكارتني من مواضيع . ومن ناحية ثانية نلاحظ في هذه الفترة اولى دلائل الاغاني الذاتية لجون لنون مثل اغنية " من حياتي " حيث انه يستعيد بها ذكرياته مع اصدقائه القدامى ، وهذا شيء جديد بحيث انهم كانوا فيما قبل يعممون بالمواضيع .

سنة ١٩٦٦ اصدروا اسطوانة جديدة واسمها " المسدس ". في هذا الالبوم هم يتابعون نفس الاسلوب الذى بدأوه في الاسطوانة السابقة . والجدير بالذكر اغنية " قالت " واغنية " انا نائم فقط" لجون لنون حيث يقول باحدى المقاطع الرائعة منها :

" الجميع يقول أنني خامل /
لكنني غير مهتم /
أعتقد بأنهم مجانين /
يتراكضون بتهوّر في كل الاتجاهات /
حتى يجدوا بأنه لم يكن أية حاجة للركض /
أرجوكم لا تعركسوا يومي /
أنا بعيد أميال /
وفي نهاية المطاف أنا لست إلا نائما " .

في هذه الاغنية نرى تطوّرا جديداً في الاسلوب لهذه الفرقة الخلاّقة . اذ نلاحظ بأن تسجيلاتها اصبحت تتميّز بادائها المعقّد . للوهلة الاولى يبدو تنغيم الاغنية وكأنه بسيط لكن بقليل من الملاحظة نرى بان اداء الاغنية لم يعد يعتمد على الالات المعروفة كالقيثار والبيانو بل على استعمال اجهزة حديثة للتسجيل .

سنة ١٩٦٧ هي سنة الالبوم " سيرجنت بيبر " المشهور . والذى به يتضح جليا هذا الاسلوب الجديد الثورى . الموسيقى في هذا الالبوم اصبحت مركبة من ملصقات موسيقية . ونجد في تركيبها الكثير من ظواهر الاصوات الطبيعية التي يصعب على الالة الموسيقية العادية تقليدها ، مثلا نباح الكلاب وصياح الديوك وزمامير الشرطة . كذلك يسمع فيها من ناحية ثانية تاثيرات موسيقية مختلفة مثل موسيقى هندية



جون لنون وزوجته

ومارشات عسكرية. وقد سجّلت الاغاني على عدّة مراحل ولم يكتفوا باستعمال الالات العادية فقط بل اعتمدوا أكثر على التسجيل في الاجهزة الالكترونية الحديثة. ومن ناحية ثانية اشركوا في التسجيلات عددا كبيرا من العازفين. وممّا يدل على صعوبة وتركيب هذا النوع الحديث من التسجيل هو انهم استغرقوا في تسجيل هذه الاسطوانة اربعة اشهر متواصلة وقد كلّفهم تسجيلها مبلغ ٢٥ الف ليرة استرلينية ، بينما لم يستغرق تسجيل أوّل اسطوانة كبيرة لهم سوى يوم واحد فقط وقد كلّفهم تسجيلها ٤٠٠ ليرة استرلينية فقط.

من سنة ١٩٦٨ حتى سنة ١٩٧٠ تابع البيتلز نشاطهم الفني وظهر ذلك في عدّة البومات ناجحة لهم "مع الخنافس" و "الغواصة الصفراء" و "ابيي رود" و "ليكن".

في هذه الفترة كتب البيتلز اى جون وبول اغان مشتركة وكذلك بداوا بتاليف الاغاني على انفراد وتعتبر هذه الاغاني من اجمل اغانيهم فمن ناحية موسيقية نرى أن البيتلز تابعوا ذلك التطوّر الذى بداوه بـ "سرجنت بيبر" ومن ناحية اخرى نراهم في بعض الاغاني يعودون الى البساطة، خصوصا في اغنية "حكاية جونان يوكو" وهي من تاليف وغناء جون لنون حيث أن هذه الاغنية تتركب من عناصر "الروك اند رول" الاولية البسيطة. ونستطيع ان نلخّص هاتين السنتين الاخيرتين بقولنا بأن البيتلز تابعوا تطوّرهم الموسيقي المركّب وتابعوا كتاباتهم الادبية المعقدة. وتابعوا الكتابة والانتاج بغزارة وشتى الاساليب الموسيقية الممكنة وبتنوّع المواضيع التي عالجوها.

سنة ١٩٦٩ بدات تظهر الاختلافات في وجهات النظر بين اعضاء الفرقة حول النهج الذى سيسلكونه. فجون بدا يظهر عندها ميوله السياسية والاجتماعية واراد ان يطوّع موسيقاه لهذه الغاية. بينما بول اراد ان يواصل كتابة الموسيقى على نطاق واسع. اى أن يتابع كتابة موسيقى اللهو. امّا جورج هاريسون فقد أصبح مهتما أكثر فأكثر بالرومانسيات وذلك بتأثره بالديانات الهندية ورينجو ستار مال اكثر الى طريق جون لنون. والجدير بالتاكيد أن الاختلافات لم تظهر فقط في ارائهم الفكرية العقائدية انما أيضا باتجاهاتهم الموسيقية. ونلاحظ ذلك بكل وضوح في اغانيهم بعد أن افترقت هذه الرباعية الرائعة سنة ١٩٧٠ ، حيث سلك كل عضو من اعضائها في سبيله.



في العدد القادم عن جون لنون في أعماله المنفرده



غسان عباس يحمل همومه ويقذف بها في وجوههم

ممثل عربي .. يتنقل من مسرح الى مسرح ويصرخ بالعبرية : أنا عربي .. احب هذا الوطن .. فاستمعوا الي : لاجلكم

غسان عباس .. من ام الفحم ، في الرابعة والعشرين ، ممثل قرر ان ينزل الى الشارع الاسرائيلي .. حاملا همومه ومآسي شعبه ليستفز الانسان الاسرائيلي ، صارخا في وجهه :

انا عربي .. هنا ولدت ، وهنا تعرّفت على اناس قتلوا بعمليات مسلحة ، في الحرب ، في الحقد ، عربا ويهود ..
انشد اغنيات كتبها عرب ويهود ..
احب وطني .. وصولي ..
متزوج .. احبّ النساء ..
استفز العنصريين .. وداعب العنصريات ..
حاولت ان اخاطبهم .. وما زلت ..
اصغوا اليّ : لمصلحتكم .. لاجلكم ..
انا عربي .. هنا ولدت .. وهنا تعرّفت على اناس قتلوا في الحرب .. قتلوا في الحقد ..

غير نظيف

يقدم غسان هذه الايام مسرحية مونولوجية على خشبات بعض المسارح العبرية الثانوية في البلاد ، وقد كتب كلماتها هو بالتعاون مع حانوخ ليفين ويتسحاق ليئور ، ويحاول من خلال هذا المونولوج ان يحكي عن المواطن العربي الذى يعاني الغربة في وطنه ، ويقاسي ليل نهار من سياسة التمييز القومي في جميع مجالات الحياة . وهي محاولة جادة لكشف

بروفيل

ولد في الناصرة عام ١٩٥٧ ويسكن حاليا في قرية أم الفحم . درس المسرح في جامعة تل أبيب . ويعمل حاليا في مسرح "الدرج" الذي يديره الممثل الاسرائيلي المعروف "آشير تسرفاتي". قام بادوار رئيسية في المسرحيات التالية:

- "المسؤول عن شؤون البيت" ـ اخراج : ناهون يتسحاق (١٩٧٧).
- "الصرخة" ـ مسرحية جورج كوفمان ، اخراج : شولي كوهين (١٩٧٧).
- قام بدور سجّان في مسرحية "قضبان" التي أخرجها عوديد كوتلر في العام الماضي وما زالت تعرض حتى اليوم .
- "مشاهد" ـ لقطات مسرحية باللغة العربية ، عرضت مؤخرا في القرى العربية وأوقفتها السلطات .
- مسرحية لممثل واحد ـ بعنوان "غير لطيف" ، يقدّمها اليوم على بعض مسارح البلاد .
- في عام ١٩٧٧ ـ اقام مع نخبة من الشبان التقدميين اليهود ما يسمّى بمسرح شارع ، حيث قدّموا مسرحيات سياسية في الساحات العامة .
- عرض عليه مؤخرا الاشتراك بتمثيل دور رئيسي في فيلم اسرائيلي سيبدأ تصويره في شهر آذار القادم .
- يعد مع المغنّي شلومو غورنيخ برنامجا فنيا يحتوى على اغنيات سياسية عربية وعبرية .
- يقوم بمسرحة رواية سحر خليفه "الصبّار" لتقديمها باللغة العبرية .

ما يتفاعل في بواطن شخصية الانسان العادى ، الذى يحاول أن يشق طريقه الى جانب الجماهير اليهودية، لكنه يصاب بالاحباط دائما، لان الطرف الثاني، لشدة تاثير السياسة العنصرية عليه، قلّما يتقبّل هذا الانسان ويرفض في أكثر الاحيان ان يرى العربي اكثر من مستخدم في مصنع أو في الارض او في المطعم او في اى عمل اسود او رخيص .

ويقف الممثل على المسرح اكثر من ساعة يخاطب الجمهور ثم يفسح المجال لطرح الاسئلة والنقاش حول المواقف التي يطرحها . ويقول غسّان : "المس تحولا في مواقف الجمهور الاسرائيلي ، ففي اسوا الحالات يقف واحد او اثنين ويهاجمونني ، وغالبا ما يكون المهاجمون موظفين يخدمون سياسة التمييز او رجال سياسة يمثّلون اتجاهات يمينية مفضوحة . ولكن هناك قطاع واسع من الجمهور الذى يحاول أن يبرر سكوته على واقع المواطن العربي بأن يدّعي انه يجهل هذه الحقائق ويكاد لا يصدّقها . ودائما اخرج بانطباع انني قلت الشيء الكثير لهذا الجمهور . . مما يجعلني أتمسّك أكثر بسلاحي الوحيد : كممثّل وكعربي . . وهو الكلمة .

"بعد ان قدّمت احد العروض في تل ابيب تقدّم مني شاب يهودى وقال لي : لو كنت مكانك لحملت الكلاشنيكوف واطلقت النار على عشرة أو عشرين اسرائيليا .

فأجبته : ليس هذا هو البديل . . ان كل ما اقوم به هو محاولة لإقناع الناس بأن يتخلّوا عن الكلاشنيكوف والعوزى وان يخاطبوا بعضهم البعض بلغة المحبة والاخوة والسلام".

ربّما ان غسّان يبدو ساذجا امام أولئك المشبعين بالافكار العنصرية والذين لا يريدونه ان يكون الا "غرسون" في مطاعمهم ، ولهذا فان رئيس بلدية حيفا مثلا ، لم يصدّق كلامه فقال : انت انسان خطير ، فانني المس انه خلف كلمات المحبة انت تخفي الكلاشنيكوف .

وقالت عنه "معريف" : انه ديماغوغ ، ثورى ، ويحمل طاقة رهيبة على المسرح ، يستطيع ان يؤثّر في الجمهور حتى دون ان ينطق بكلمة . كان يمكن أن يكون خطيرا على المجتمع الاسرائيلي لولا اللغة العبرية التي تضفي كراميته .

اهتمامي .. لم يكن صدفة

اهتمامي بالمسرح لم يكن صدفة.. وانا لم اولد في فراغ فان والدي ـ رحمه الله ـ كان شاعرا زجليا وكنت احضر معه في الحفلات التي احياها. حاولت ان اغنّي مثله، منذ الطفولة، كان التمثيل يشدني اكثر، خصوصا وان عمّي كان صاحب دار سينما في ام الفحم، وقد شاهدت جميع الافلام التي عرضها، وحاولت دائما ان اقلّد الممثلين.

رغم الظروف القاسية في البيت اخذت اكرّس اهتمامي بالتمثيل فقد لجأت الى بيت الكرمة، وعملت سنتين في المسرح الناهض، ثم انتقلت الى تل ابيب، في تلك الفترة قدّمت مسرحية "بلدي وحبيبتي" وظهرت في مهرجانات شعبية وجماهيرية حيث غنّيت قصائد سميح القاسم وتوفيق زيّاد وشعراء آخرين.

في تل ابيب لم اجد مكاني على المسارح العبرية، فقد رفضت في اكثر من مسرح، على الرغم من انني كنت احسّ بحاجة ماسة لاخاطب الجمهور اليهودي، فاقمنا ما يسمّى "مسرح شارع" مع مجموعة من الشبان والشابات اليهود، على غرار المسارح في اوروبا وامريكا اللاتينية، وبدأنا نظهر في الساحات العامة وشوارع تل ابيب بهدف تقديم مشاهد مسرحية تحكي عن المجتمع الاسرائيلي، فقدّمنا مسرحية ساخرة عن يهوشواع بن تسيون الذي نهب ٤٧ مليون دولار من اموال الدولة ثم اطلق سراحه "بفرمان" من رئيس الحكومة مناحيم بيغن. وفي اكثر من مرة تعرّضت للضرب من الجمهور، كذلك كانت تنهال عليّ الشتائم: "عربي قذر، شيوعي قذر وغيرها". وفي احدى المرّات اعتقلت ومعي ممثلان آخران.

قبل اربع سنوات بدأت ادرس المسرح في جامعة تل ابيب، واجهت صعوبات كثيرة، حيث لم استطع دفع قسط التعليم، فقد توفي والدي في هذه الفترة واعتاشت العائلة من عمل الوالدة، في الجامعة، مثلما في الشارع، عانيت من العنصرية، خصوصا بين الطلاب الذين رفضوا التعاون معي وكانوا يستفزونني باطلاق الشتائم عليّ وعلى عروبتي. لكن عزائي الوحيد كان ببعض المعلمين، وخصوصا المحاضرة "لولا تشويتون" التي حاولت ان تأخذني الى المسرح البلدي في حيفا ولكنني رفضت كي اكمل دراستي.

الجمهور العبري .. لا يحب الانسان العربي على حقيقته

رحلة آلام طويلة قطعها غسّان الى ان وطأت قدماه خشبات المسارح العبرية، لكنه نجح وتفوّق، في المسرح البلدي بحيفا، وفي مسرح الدرج. فكيف يرى المسرح العبري: "للاسف الشديد، المسرح العبري رخيص، وهو تجاري، كذلك محكوم عليه بالالتزام بسياسة السلطة وبالخوف من عرض مآسي الشعب الاسرائيلي. ياخذون مسرحية اجنبية بعيدة جدا عن الواقع الاسرائيلي وينفقون عليها الاموال والجهد، بدلا من عرض مسرحيات تصوّر هذا الواقع. وحتى ان عرضت مسرحية، وقد عرض في السنوات الاخيرة عدد لا بأس به من المسرحيات الاسرائيلية ففي اكثر الاحيان يقومون بعملية تجميل لمضمون المسرحية، حتى مسرحية "قضبان" التي تصوّر وسخ السجون الاسرائيلية، فانها تجمّل هذا الوسخ بالنكات فتطغى على المشاهد التي تقشعر لها الابدان. قال لي عوديد كوتلر مخرج المسرحية: لقد رفضت ادارة السجون السماح للممثلين بمقابلة السجناء العرب لانهم يختلفون عن السجناء اليهود فهم سياسيون ومنظمون ومثقفون ولا ينتمون للعالم السفلي، كالسجناء الاسرائيليين.

وحتى المسرحيات التي تصوّر الانسان العربي، فتجرى لها عمليات تجميل، مثل مسرحية "نعيم" التي تحكي عن شاب عربي يعمل في كراج، ان هذا الشاب يبدو ولدا لطيفا وطيبا وقد احبّه الجمهور، ولكنه ليس هو النموذج للرجل العربي الذي يناضل من اجل المساواة ويدافع عن كرامته وحقوقه.

لقد اوحت لي هذه المسرحية بما اقدّمه الان على المسرح، انني احاول ان اصوّر "نعيم" الحقيقي. بعد ان كتبت نص المسرحية عرضته على احدى المنتجات، فقالت: هذا غير لطيف، انه سياسي.

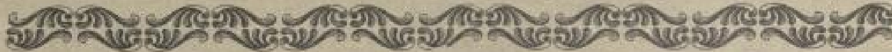
أزرفين



لن تستولوا على الارض..



اياد عربية رخيصة تنكش في حقولكم.
اياد عربية رخيصة تصلح البلاط في حماماتكم وتقدم لكم "ستيك" في المطاعم.
ولكن، فجأة، ستكتشفون أن الايادي الرخيصة ثمينة جداً، جداً.
جئتم الى هنا، بفضل الآباء والاجداد، كما تقولون.
على عيني!
ولكن "بفضل الاجداد" تطلبون مني أن اخلي أراضيكم
سؤال: هل هي حقاً أراضيكم؟
الارض كالزوجة، تحب من يأتي اليها ويقترب منها، ويستنشق رائحتها، ويعاني معاناتها، واما انتم فانكم تستولون بالمسامير والأزرار والدبابات والجنود!
ولكن.. لا.. لن تستولوا عليها بالمسامير والازرار والدبابات والجنود.. لانكم جئتم بفضل الآباء..
ابراهيم.. كان أبا لولدين.. لولدين اثنين..



قلت: سيدتي، ولم لا يكون سياسيا؟ فقالت: لماذا لا تنشد عن الحب والطبيعة؟ فقلت: من قال انني لا احب.. استطيع ان اقول لحبيبتي: احبك واعشقك وانت اجمل من في الدنيا ولكنني لا استطيع ان اراك لانني سجين فماذا تريدتني ان اقول؟

كيف نبني مسرحاً عربياً في هذه البلاد

يقول غسان مجيبا على هذا السؤال:

"انني احلم بان اعمل في اطار مسرح عربي محترف.. ولكن هذا يحتاج الى امكانات عظيمة، وعلى المهتمين ان يبدأوا باقامة مثل هذا المسرح، كل حسب طاقته، فقد حان الوقت لتجميع الممثلين والمسرحيين العرب ولدينا الكثير وطاقاتنا جبارة، فلا يمكن ان نستمر في النشاط الموسمي.

ان المسرح العربي يواجه وسيواجه الكثير من الصعوبات، فحتى الان لم تعرض مسرحية عربية وطنية ملتزمة الا واوقفتها السلطات وقدم العاملون فيها للمحاكمات والاعتقالات، وكل مسرحية كهذه محكوم عليها مسبقا بالاعدام، ولكن شعبنا يجب ان يخوض معركة لاقامة مسرح محترف.. ان نضالنا من اجل المسرح يجب ان يمتزج مع نضالنا من اجل الارض والمأوى..

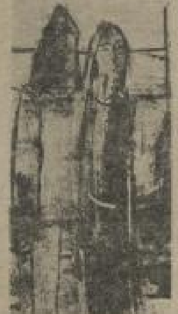
وآمل ان يتحقق هذا الحلم قريبا. والى ان يتحقق فسأظل اخاطب الجمهور الاسرائيلي صارخا في وجهه:

انا عربي.. احب هذا الوطن.. فلن تستولوا على هذه الارض بالازرار.. والدبابات.

ابو اياس



تتمة "وما نسينا.."



قال: مين ابو فلان؟
قلت له: انا.
انت بتروح واحنا باقيين هون.
في هالارض.

لم ينته عذاب الشيخ المشقق الوجه عند تشريده عن ارضه.. فبعد ان اصدرت المحكمة قرارها حمل والده – وهو ختيار في الثمانين من عمره – القرار وجاء الى الحاكم العسكري يطلب السماح لهم بالعودة الى القرية. لكن الحاكم قال له:

– بلعن ابوك على ابو اللي اعطاك الحكم. اللي راح يدخل الارض راح انكسّر رجليه..

صاروا يفاوضونا على التعويضات.. رفضنا.. قلنا لهم أرض بارض.. رفضوا.. رفضنا احنا.. وبعدنا ننتظر تايفرجها ربنا..

يوم دعاني الحاكم، شمشون دويرى، وصار يهددني لانه نشرت قضيتنا في الصحف.. كتبوا عنها الشيوعية.. وأوصلناها لجرائد آميركا.. قلت له أنا ختيار ومش خايف على حياتي.. أكبر من الخازوق اللي أكلناه مش راح ناكل.. وأكثر من الاهانة اللي انزلوها علينا ما راح حد ينزلها.. فرعطت حطتي عن راسي.. وقلت له كلامك ما بحرك في راسي شعره.. يا عمي الاتراك حكموا بلادنا اربعمائة سنة وطاروا.. والانجليز حكموا ٣٢ سنة وطاروا.. وأنت يا شمشوم راح بيجي يوم وتطير.. والله يا عمي صدقت نبوتي.. طردوه من الجيش.. يوم التقيت فيه بالخضيرة.. قلت له: بيسلّم عليك ابو فلان.. قال: مين أبو فلان؟ قلت له: أنا. مش قلت لك آخرتك تنطرد وتروح أنت بتروح واحنا منبقى هون.. لانه هاي أرضنا ورويناها بدمنا وعرق جبينا.. احنا مش سرسرية اجينا على الارض.. احنا اصحابها واهلها.. لكن يا عمّي.. خلّيها على الله هو احنا منقدر نحكي؟

تتمة قصة "البصمات"

– لا تتوقف ابو احمد هنالك من ينقذني. اخبر اهلي بانّي ساعيش

الصوت الثالث: مسكينة تلك العجوز، حين احضروا لها تابوت ولدها الوحيد، صمتت، تجمّدت عيناها، ثم بدأت ترقص بطريقة غريبة حول الجثة، بكت بصمت لم اشهده سابقا، كانت الدموع تنهال غزيرة.. ساخنة، وحين رفعت غطاء التابوت تطلعت اليه، قربت وجهها منه، قبّلته، وصاحت بصوت عال:

– انه يتحرك.. لم يمت بعد.. اخرجوه من التابوت.

لقد مات فقط وقطعت ساقي فقط.. في الساحة العسكرية ونحن في صفين متقابلين، الخوذ الفولاذية تستقر على رؤوسنا وبنادقنا مزروعة بين سيقاننا، كانت لحظات لا تعوّض حين كان بمقدورنا أن نستعيد الصور الماضية القريبة والبعيدة، مشوّهة أو صامتة، كان كل منا يستطيع أن يقرأ تلك الافكار، ويشاهد الصور التي كانت تدور وتختلط في رؤوس الاخرين، المواجهة واحدة، والطريق واحدة.

– ابو احمد اشرب الشاي.

يحس ابو احمد انه بحاجة لكي يلملم نفسه ويغادر المكان، الكرب الذي يعيش في داخله يسلخه من الداخل، كان عاجزا أن يحدثهم، يدفع عكازته ينهض، يتطلع اليهم مرّة اخرى، تتوقف كل الاحاديث، تلتقي النظرات بقلق ودهشة، يسحب خطوته الاولى باتجاه الشارع، الغيوم كثيرة، وتتصادم وتمر مسرعة، الشمس لكن النهار كان ناصعا.

يخطو في الشارع خطوته الاولى،

صوت صاحب المقهى:
" سنلتقي فيما بعد، ابو احمد".

تصله الكلمات باردة لا تحمل شيئا.. ظلّ يبتعد، والاصوات تلاحقه، وحاول ان يسدّ اذنيه الا انه يخشى ان تفلت عكازته فيسقط في وسط الشارع.

(عن: "فلسطين الثورة")

"لكع بن لكع" في جامعة حيفا

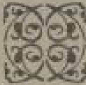
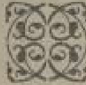
بتاريخ ١٩٨١/١/١٤ عقدت في جامعة حيفا ندوة ادبية حول حكاية اميل حبيبي المسرحية "لكع بن لكع"، اشترك فيها الكاتب والدكتور شمعون بلاص استاذ اللغة العربية في جامعة حيفا. وجاء في كلمة الدكتور بلاص: "اميل حبيبي كاتب وسياسي ولا اقول كاتبا سياسيا كيلا يفهم من هذا التعريف أن ادبه ادب سياسي بحت. فالادب السياسي ادب دعائي بالدرجة الاولى بينما ادب اميل حبيبي ادب ملتزم. والادب الملتزم تحريضي في جوهره".



الدكتور شمعون بلاص

وبعد أن حلل مميزات ادب اميل حبيبي عبر مؤلفاته: السداسية والمتشائل ولكع، قال:

" لكع بن لكع مسرحية رائدة دون شك وريادتها تتمثل في فحواها ومبناها على حد سواء، ولا احسبني مخطئا اذا اعتبرتها مبادرة محمودة في المسرح العربي، تضاهي مبادرة سعدالله ونوس في مسرحية "حفلة سمر" وعصام محفوظ في سرحية "لماذا رقض سرحان سرحان" ومسرحيات رائدة أخرى ظهرت في السنوات الاخيرة. بل انها قد تتميّز عنها جميعا بالرؤية الانسانية وبالنفس المتأجج الذي يجعل منها صرخة مدوّية في وجه الظلم".

الأدب الفلسطيني في ثانوية الطيبة

بدعوة من برلمان الطلاب في مدرسة الطيبة الثانوية، استمع طلاب الثواني عشر يوم ٨١/١/١٤ الى محاضرة الكاتب سلمان ناطور حول الادب العربي الفلسطيني. وفي مطلع محاضرته أكّد المحاضر على اهميّة اطلاع النشء الصاعد من ابناء شعبنا على تراثهم الادبي والثقافي ازاء غياب هذا الموضوع في مناهج التعليم.

وبعد أن استعرض مراحل تطوّر الحركة الادبية الفلسطينية، اجمل محاضرته قائلا أن هذا التراث الغني يدعونا جميعا للعودة اليه في جميع الاطر الممكنة، ونحن مدعوون في هذه المرحلة التاريخية الى التمسّك بهذا التراث لانه يعزز تمسكنا بالوطن والارض ويرسّخ اقدامنا فيها كرسوخ جذور الزيتون التي هي معلم بارز من معالم هذه الارض وهذا التراث على حدّ سواء.

ستة رسامين، عن "الأنا اللاواعي"

في حيفا عرضت خلال شهر كانون أول الماضي لوحات لستة رسامين اسرائيليين يشكلون مجموعة تطلق على نفسها اسم "مشوشة". وهم يشكلون ظاهرة فريدة في الفن التشكيلي في اسرائيل حيث أن فنهم بعيد عن الواقع وهم يحاولون الكشف عن "الانا اللاواعي" وعن مشاعر الخوف والحب والالم التي تعتمل في نفس الانسان. ويبدو أن اللجوء الى هذا الاتجاه اللاواقعي هو محاولة للهروب والتخلص من الواقع الذي يعانيه الانسان الاسرائيلي.

يقول أحد الرسامين: "من خلال الواقع أحاول أن أصور مشاعر غير قائمة في واقع آخر.. وأعمالي يمكن أن تصور أحاسيس انسان آخر يعيش في عالم آخر".

أفراد المجموعة هم : باروخ الرون من مواليد رومانيا ويعقوب غيلدور من مواليد المانيا وراحيل تيمور وآربه لمدان وآشير رودنيتسكي ويوئاب شوعالي وأربعتهم من مواليد البلاد.



"منظر" ـ بريشة يوئاب شوعالي

سهرة مع ايرز بيطون وسميح القاسم

في الحادي عشر من شهر كانون الاول الماضي، عقدت في نادي "الاخوة" بحيفا امسية مع ايرز بيطون، الشاعر العبري وسميح القاسم.

والشاعر بيطون هو مغربي الاصل، مكفوف البصر، يعتبر من أبرز الشعراء الشباب، وقصائده ذات طابع خاص حيث تميزها الاجواء الفولكلورية المغربية والتمسك بالجذور.

وقد تحدث سميح القاسم عن شعر ايرز بيطون قائلا انه يمثل تيارا جديدا أصيلا في الشعر العبري لكونه يجمع بين الثقافتين العربية والعبرية.



ايرز بيطون وسميح القاسم

صدر أخيراً

من منشورات مكتبة ومطبعة ابو رحمون . عكا

الصدى ... ايمن ابو الشعر

هذه المجموعة من الشعر، وتقع في ١٠٢ صفحة من الحجم الصغير، صدرت في الاصل، كما يظهر في دمشق .. ونكتب " كما يظهر " لان الناشر لم يشر الى مصدر الكتاب والاشارة الوحيدة التي توحي بذلك أن الكتاب طبع بالتعاون مع "اتحاد الكتاب العرب" وأن الشاعر القى بعض شعره في حمص.

وهذه قطعة من أطول قصيدة في المجموعة "الدخول في مرآة الزمن":

"والسجن تحوّل يافطة والاصفاد كتاب
يا وطن المجد المرسوم على خارطة الضعفاء
اشتاق لاغنية خرساء
تدخل قلبي كل مساء
اغنية ساحرة صمّاء
تمنحني قبعة الاخفاء
كي ادخل قاعات الاسرار
وافضح تزييف العظماء
كي أخطب في حشد المسحوقين
واغلق افواه الخطباء
يا وطن الاضرحة تنبّه
من صبوة كرباج ابله
فغدا يتنامى .. يتأله
يا وطن الاضرحة تنبّه
من فيك احتد وصرخ
بوجه العتمة لم يتأوه
من قال الحق .. ولم يتشوّه

منشورات ابو عرفة - القدس

بين الالتزام والرفض
دراسة في شعر عبد الرحيم محمود

هذا الكتاب هو الاول من "سلسلة كتاب الشهر" سيليه كتب أخرى بينها ٣ مقدمات لدراسة الادب الفلسطيني لمحمد حمزه غنايم والغول - مدخل لدراسة الخرافة العربية لعلي الخليلي ، والعروس ذات الخمار الاسود، قصص مترجمة لعفيف صلاح سالم.

ويقع الكتاب في ١٠٤ صفحات من القطع المتوسط.. وقسّمه المؤلف الى فصول ، كان الاول منها بحث في تطور الشعر الوطني والقومي في العالم العربي وأهمّها دراسة لمضامين شعر عبد الرحيم محمود الرئيسية، كذلك قارن المؤلف بين الشاعرين العربيين الفلسطينيين ابراهيم طوقان وعبد الرحيم محمود.

ويبرز الكاتب صدق وطنية هذا الشاعر الذي جمع بين السلاحين.. سلاح الادب وسلاح البندقية في نضاله الوطني ضد الامبريالية البريطانية والصهيونية.

وبحق كان شعار عبد الرحيم محمود :

ساحمل روحي على راحتي
والقي بها في مهاوي الردى

فامّا حياة تسرّ الصديق
وامّا ممات يغيظ العدى

ونفس الشريف لها غايتان
ورود المنايا ونيل المنى

(ص ٣٤)

كما يشير الكاتب الى تفاؤل هذا الشاعر الثوري ويورد قصيدته المشهورة بعنوان وتبسّم يا عزيزي :

ان تجد باب الاماني مغلقا
لا تكفرا وتلم من سكره

ان بواب الاماني مرح
يبغض اليأس ويخشى الكفره
فتبسّم يا عزيزي

منشورات اليسار

انتحى النرجس . عبد الحكيم سمارة

هذه تراجيديا شعرية وضعها عبد الحكيم سمارة وتقع في ٥٩ صفحة من القطع الصغير.

والتراجيديا تتألف من " مدخل في ثلاث عتبات" وفصول قصيرة.. منها "الفتح الثاني" ونقتطف منها هذا المقطع :

" يا اصيلة الريف
حبي الهوى
ما عادت تنضج بالعشق حياتي
وعطر الندى نرجس
اراها في الوجه الشرقي
وأنا في الشمس بنفسج
اراها لو كانت لينا - لينا
ناري في السر حرقتني
وأنا بين اللهب النقب - الرمل - سينا .

تتمة مقال "فلسطين في ايام الدويلة المعنية"

الكريم رافق يصوّر هذه البقعة.. ويؤكد تلك السيولة في السيطرة السياسية في ذلك العهد :

وأستغل فخر الدين المعني القضاء على آل فريخ (اقطاعيي البقاع) فمدّ سلطنه على البقاع حتى صفد، وافاد من ذلك اقتصاديا، نظرا لغنى البقاع، كما زاد من نفوذه في جبل لبنان فخضع له آل الحرفوش، الامراء المحليون في منطقة بعلبك والشهابيون امراء وادى التيم" (كتابه العرب والعثمانيون ١٥١٦ - ١٩١٦، ص١٥٣).

واضاف الكاتب :وقد استفاد من انشغال فخر الدين في تقوية نفسه لمواجهة ولاة دمشق واعدائه آل سيفا، عدد من الامراء المحليين فتنفسوا الصعداء.." وذكر من هؤلاء احمد بن رضوان حاكم غزة (المتوفي عام ١٦٠٦) وطراباى حاكم اللجون (المتوفي في ١٦٠٢) وكانت حيفا تابعة له، والامير فروخ بن عبدالله حاكم نابلس والقدس.. (المصدر ذاته ١٥٤).

ولا شك أن هذه المعارك على مختلف الجبهات استمرت مدة طويلة، واستنفذت طاقات كبيرة اقتصادية وانسانية، كان من الممكن أن تصرف في ميادين عمرانية عديدة.

وفي معرض تلخيص هذه الفترة التاريخية في منطقتنا - ونقصد المنطقة التي شملت "المساحة الفلسطينية" نستطيع ان نستشهد بالمؤرخ فيليب حتّي الذى كتب ان فخر الدين، اتخذ فور رجوعه من المنفى (في ١٥١٨) " جميع التدابير لاسترداد المناطق التي سلخت من امارته في اثناء غيابه لا سيما تلك التي استولى عليها بنو سيفا.. وبذلك نهضت الدولة اللبنانية القديمة ثانية ودرجت في سبيل التوسّع. وفي سنة ١٦٢٢ اكرمه الباب العالي (في عهد السلطان عثمان الثاني ١٦٢٢ - ١٦٢٣) بالحاق سنجق عجلون وسنجق نابلس بولايته. وبعد ذلك بسنتين وجد نفسه الباب العالي (السلطان مراد الرابع ١٦٢٣ - ١٦٤٠ أ.ت.) مضطرا لان يعترف بالامر الواقع ويثبت فخر الدين سيدا على عربستان من حلب الى حدود مصر". (تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، الجزء ٢ ص ٢٢٩).

ويتفق المؤرخون الذين يتناولون الامارة - الدويلة المعنية، على ان هذه الدويلة شملت جميع انحاء " المساحة الفلسطينية "، وامتدت لتشمل شرق الاردن، كما ضمّت حمص وحماة وحلب.

الا ان المعطيات تشير الى ان هذه الدويلة لم تختلف من حيث البنية الاقتصادية - السياسية عن البنية العامة في السلطنة العثمانية.. ولذلك كانت سيطرة فخر الدين المعني الثاني - "سلطان البر وامير أو سيّد عربستان - على السناجق الفلسطينية سطحية، لم تبدّل حتى الزعماء الاقطاعيين في تلك السناجق، اولا، ثم انها لم تصل الى ريف السناجق بل وصلت الى مراكزها فقط، ثانيا.

وهكذا نقرا ان قوات فخر الدين احتلت حيفا في ١٦٢٢ وكانت من قطاع اسرة " آل طراباى " التي عرفت فيما بعد باسرة "الحارثية"، ولكنها لم تستطع منع احمد الحارثي من الاغارة على مواقع في الدويلة المعنية، عكا.. وكفر كنا. (٢)

ثم أن نهج فخر الدين الاقتصادى العام، ومن ابرز مصالحه تشجيع التجارة مع تجّار المدن الايطالية، لم يسر على السناجق الفلسطينية مثلا.. وفي حين كانت موانئ بيروت وصيدا وعكا ترحّب بالتجار الاجانب، كان ميناء حيفا بفعل سياسة ابن طراباى تغلق ابوابها لهذه التجارة.

ونستطيع ان نقرر أن سيطرة فخر الدين على سناجق فلسطين في الفترة التي اصبح فيها سيّد أو امير عربستان كانت تاخذ شكل اتفاقات بين فخر الدين والاسياد الاقطاعيين المحليين يتعهد فيها الاسياد بالخضوع العام لسيّد عربستان ويدفعون له من الالتزام ما يتمّ الاتفاق عليه وتسجّل الوثائق مثل هذه الاتفاقات بين فخر الدين مثلا واحمد طراباى (احمد الحارثي) في عام ١٦٢٤.

ثم لا بد من أن نلاحظ أن التغييرات في خريطة الولايات والسناجق مثل هذا التغيير الذى وقع بقيام الدويلة المعنية لم يلغ العلاقات الادارية حسب

التنظيمات الرسمية العثمانية.. ولهذا من الممكن أن نجد خلال هذه الفترة والفترات المتعاقبة استمرار تبادل الرسائل واصدار الفرامانات بين مركز الايالة والسناجق التابعة لها مثل الرسائل والاوامر بين والي دمشق وقاضي وسنجق بك القدس حول مختلف القضايا وخصوصا المسائل التي تتعلق بالاماكن المقدسة.

وتشير المعطيات الى تباين التطور في مختلف السناجق التابعة لهذه الايالة او تلك، وفي هذه الفترة أو تلك.

وهكذا بينما نرى حيفا وغيرها تتدهور في عهد الدويلة المعنية نكتشف ان سنجق غزة كان يمر في فترة ازدهار لا نعتقد أن سببها "انتسابها" او دخولها بهذا الشكل او ذاك في اطار تلك الدويلة.

ولا بد من الملاحظة هنا أن غزة احتلت مكانا بارزا في العهد المملوكي.. وكانت محطة تربط بين مصر والشام.. ولذلك اصبحت مركزا تجاريا مزدهرا ومن أهم مراكز البريد.. فحسب المعطيات كان حملة البريد يأتون اليها من مصر عبر رفح ويتفرعون منها الى الشام (سوريا) عبر ثلاث طرق: الى الكرك مرورا بالخليل، الى دمشق مرورا ببيت حانون وجنين ونابلس، والى صفد مرورا بجنين وحطين. والمعروف أن المحطات.. والمحطة المركزية في غزة كان عليها أن تستعد دائما لتزويد موظفي البريد بالماء والطعام والمأوى.. ولتزويد خيولهم بالعلف والاصطبلات.

وفي العهد العثماني تسلمت السلطة فيها عائلة رضوان حتى عام ١٦٦٢ حين انهت وشاية حياة آخر "العنقود" حسين باشا بن حسن باشا من آل رضوان.

وحسب ما كتبه السائح التركي اوليا جلبي في ١٦٤٩ (أي بعد عهد فخر الدين بقليل) ازدهرت غزة ازدهارا واسعا.. فقد ذكر انها تتألف من ستة احياء، وابنيتها من حجر وتكثر فيها المساجد والقصور والمنازل الجميلة والحمامات العمومية.

وأضاف أن في البلدة ٦٠٠ دكان.. وأن الميناء فيها ـ وان لم تكن متطورة ـ حولتها الى مدينة تجارية يستطيع المرء أن يجد في أسواقها بضائع واشياء ذات قيمة.. كما ان فيها مصانع الزجاج والسروجية.

ووصف السائح رراعتها فكتب أن جوّها بديع وهواءها عليل وتكثر فيها الحنطة.. وشعيرها مشهور، ومثل ذلك قطنها وحريرها ومحارمها وبشاكيرها وفوطها الصغيرة والكبيرة المصنوعة فيها.

وفي البلدة سبعة آلاف كرم يغرس فيها العنب وعنبها مشهور، وكذلك قلّ عن زيتونها وتينها وشمامها ورمانها وبلحها، وعن فواكهها الاخرى.. فهي مشهورة في أسواق العالم.. ان زيتها يصدّر لمصر محمّلا على مئات الجمال ويروج في اسواق مصر رواجا غريبا لجودة صنعه. (تاريخ غزة عارف العارف، القدس ١٩٤٢ ص ١٧٨ ـ ١٨١).

منجزات الدويلة المعنيه

من الطبيعي أن يختلف المؤرخون في تقويمهم هذه الدويلة وفخر الدين الثاني الذي أقامها وقادها في عهد صعودها ونموها واتساعها.

فمنهم من يتوقف عند انتساب فخر الدين الى الطائفة الدرزية ويعتبرون أن دويلته كانت درزية ونهضت بفضل هذا الطابع.

ومنهم من يؤكد طابعها اللبناني ويرى في فخر الدين أقدر شخصية أحبّها الناس في هذه المنطقة في العهد العثماني.. وفي هذا الصدد اعتبر المؤرخ فيليب حتّي أن فخر الدين تولى الحكم وفي قلبه يتقد بثلاثة مطامح: اقامة لبنان على نطاق أوسع، وقطع آخر صلة له بالباب العالي ثم السير بلبنان في طريق التقدّم والازدهار. (تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، الجزء ٢ ص ٣٢٧).

تتمة

ومنهم من يتهمه بالانحراف والتحالف مع المحافل الاوروبية الطامعة الى احتلال اقاليم أو مواقع في السلطنة العثمانية ويمثلون على ذلك بأن فرديناند امير توسكانا الايطالية انتهز هذه الفترة للاستيلاء على قبرص واستخدامها موقع قدم للانقضاض على السلطنة.

هوءلاء الاخرين مثل زملائهم المتقدمين يستخدمون مفاهيم حديثة لتقويم سياسة موءسس الدويلة.. ولذلك فمن الواجب قبل تقويم هذه الفترة التوقف عند مجريات الامور الموضوعية.

وهنا نستطيع ان نسجّل الحقائق التالية:

★ لا شك أن موقف فخر الدين الثاني مثل أسلافه صدر عن مفاهيم اقطاعية طبقية.. كما انه صدر عن اعتبارات محلية، ومن هنا يمكننا أن نرى في نشاطه وطموحه ملمحا قوميا يتجسّم بعداء لسلطة اجنبية مضطهدة.

★ ويتفق الموءرخون على انه شجّع تطوير الزراعة وفي هذا الاطار حاول تجفيف المستنقعات في البقاع ولكنه في الوقت نفسه لم يكن يعطف على الفلاحين بل كان كأمثاله يرهقهم بالضرائب والالتزامات الاخرى.. ويروى بعض معاصريه انه فرض ضرائب ثقيلة على الفلاحين واصحاب الحرف وضغط على قبائل البدو ليقدّم ضريبة كبيرة للباب العالي، وانه لمّا اشتدت نقمة الفلاحين والقبائليين حول النقمة نحو السلطنة العثمانية (المشرق العربي، اهرون كوهين، دار الجليل، عكا ١٩٧٠ ص ٢٢١).

وفي الوقت نفسه، وهذا بديهي، احتكر انتاج الحرير وزراعة الحنطة والقطن.. وهي مواد التصدير لاسواق أوروبا (المصدر ذاته ص ٢٢٢).

★ ومن الموءكد أن فخر الدين لم يكن متعصبا، وهذا ما جعل بعض الباحثين ينفون تدينه وحتى يزعمون تنصّره، كما انه ابتعد عن الانعزالية الطائفية، فقد شجّع الموارنة والشيعة على الانتقال الى منطقته حتى ينمّي الزراعة وينعش الاراضي البور.. ويطوّر الصناعة الحقيقية المعروفة في عهده.

ونقل فيليب حتّي عن تاريخ الازمنة (١٠٩٥هـ - ١٦٩٩م.) بقلم اسطفان الدويهي وأخبار الاعيان في جبل لبنان" بقلم طنوس الشدياق (وصدر في بيروت لاول مرّة في ١٨٥٩) ما يأتي:

"والذي يشهد على أن لبنان كان في حكم الامراء الاقطاعيين الاهلين اشدّ ازدهارا من سورية وهي تحت الحكم التركي، وازدياد عدد سكانه ازديادا طبيعيا، وعن طريق تدفق الهجرة اليه، فان استقرار الوضع، وانتشار الامن — ولو نسبيا — في ربوعه، اجتذب السنيين من البقاع الى ساحل علما والقرى المجاورة، والشيعيين من بعلبك الى جبيل ومواطن اخرى في كسروان، وانتشر الموارنة في منطقة طرابلس في اتجاه جنوبي من سفوح التلال القائمة الى الشمال من جونيه، وانساح الدروز في اتجاه شمالي نحو برمانا وسواها من قرى المتن" (كتابه المذكور اعلاه ص ٣٢٦).

والواقع أن المستندات توءيد القول أن فخر الدين شجّع الفلاحين الموارنه على القدوم الى مراكز نشاطه الزراعي ورحّب بهم.

★ ثم انه رحّب بالتجاء الاجانب وبخاصة تجّار المدن الايطالية مثل البندقية وتوسكانيا، ووسّع التبادل التجارى مع أوروبا.

وبذلك اعاد المنطقة الى خريطة التجارة العالمية المعروفة(٤) آنذاك. ولهذا اهميته في التطوّرات المستقبلية. فحسب البحاثة شهدت فترة نهوض السلطنة العثمانية الاولى تغييرات جذرية في طرق التجارة العالمية بسبب اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح (أفريقيا الجنوبية) الى الهند وسائر اقطار آسيا الشرقية في عام ١٤٩٧. وبسبب اكتشاف البحّار مجلان الطريق البحرى بين أوروبا وآسيا عبر "رأس" اميركا الجنوبية في عام ١٥٢٠.

ولا جدال في ان اكتشاف كولومبوس اميركا في عام ١٤٩٢ جذب التجّار والكولونياليين الاوروبيين الى تلك القارة الاسطورية الغنية.

ومن الثابت أن اهتمام أوروبا بطرق مواصلات

جديدة نشأ نتيجة انتشار القرصنة البحرية في حوض البحر الابيض المتوسط الشرقي في الاساس في العهد المملوكي وانحسار حكم الصليبيين في المشرق العربي.

وقد نجم عن هذا التطوّر في طرق المواصلات اهتمام التجّار ـ الكولونياليين البرتغاليين في الخليج العربي (الفارسي) فاقاموا في مطلع القرن السادس عشر محطات في الخليج وكانوا شوكة في جسم الامبراطورية العثمانية.

ومع هذا لم تتوقف التجارة الاوروبية مع اقاليم السلطنة العثمانية بل ادّى نشوء السلطنة وتوطيد اركانها الى استقرار نسبي في المنطقة على الرغم من الصراعات بين الامراء الاقطاعيين من ناحية.. وبعض هؤلاء الامراء والولاة والسلطنة من ناحية ثانية. وتدل الوثائق على أن التجار الانجليز والفرنسيين والايطاليين انشأوا مراكز في الموانئ الشامية واصبحوا جاليات في بعضها في النصف الثاني من القرن السادس عشر كما انهم تمتعوا بالامتيازات التي منحها اياهم السلاطين العثمانيون. ويربط البحاثة بين تدفق التجّار الانجليز على سوريا وبين تأسيس شركة الشرق الادنى عام ١٥٨١ في انجلترا في عهد الملكة اليصابات.

وتميّزت فترة فخر الدين الثاني بانتشار التجّار الايطاليين كما اسلفنا.. وبتواجد الخبراء الايطاليين الذين وفدوا الى البلاد بدعوة من أميرها لتطوير الزراعة والصناعة الخفيفة التي نشأت اعتمادا على المنتجات الزراعية المتوفرة.

وسوية مع التجّار جاء المبشرون المسيحيون وبخاصة اليسوعيون الذين كانوا في الشرق العربي، كما كانوا في غيره من اهداف الكولونياليين في افريقيا وآسيا واميركا اللاتينية طليعة الغزو الكولونيالي الذى بدأ على نطاق واسع في القرون التي تلت القرن السادس عشر.

وفخر الدين كان من بين الاوائل الذين تسامحوا مع هؤلاء المبشرين، وان لم يكن وحيدا بين زملائه الاقطاعيين، ففي نفس الفترة تقريبا استقر رهبان الكرمليت في حيفا ايضا.

وبحق لاحظ المؤرخون أن تكثيف التجارة مع أوروبا ونجاحه مع المدن والولايات الايطالية في هذه المرحلة أسهم اسهاما كبيرا في تمويل فخر الدين بحيث تمكّن من بناء قوات عسكرية من اهالي البلاد والمرتزقة. وابرز الكاتب الايطالي باولو كرالي الذى أرّخ امارة المعنيين أن التجارة التي نشطها فخر الدين كانت موردا آخر من موارد الثورة، لا سيما التعامل مع تجّار فلورنس، اذ كانت السفن التجارية تنقل الى الاسواق الاوروبية منتجات لبنان من الحرير والصابون وزيت الزيتون والقمح وسواه من الحبوب. (أورد ذلك فيليب حتّي في كتابه المذكور ص ٢٢٨).

والسؤال كيف يمكن تقويم الدويلة المعنية، ونقصد الفترة التي سيطر خلالها فخر الدين الثاني على سدة الحكم ؟

يميل ف.ب. لوتسكي المؤرخ السوفييتي الى الاعتقاد بأن هذه الظاهرة تعرب عن مقاومة العرب للسلطنة العثمانية على الرغم من أن قائد الدويلة كان اقطاعيا.

ولكنه في الوقت نفسه يتوجه اليها توجها جدليا كتب في كتابه تاريخ الاقطار العربية الحديث: "وبدأت مرحلة جديدة من المقاومة (العربية للسلطنة العثمانية ا.ت.) عام ١٥٩٠ عندما اعتلى السلطة الامير فخر الدين الثاني.. وكان هذا التلميذ الامين لماكيافلي (٥) درزيا تقنع المسيحية في حال الضرورة، وسياسيا ماهرا بارعا في حبك الدسائس، وكانت له عيون في القسطنطينية وفي قصور الباشوات ودور الاتباع. وقد حاك المؤامرات وبذر الشقاق في صفوف اعدائه. وقد قام بدفع الجزية الضخمة للخزينة العثمانية ارضاء للسلطان في بادئ الامر وتقاسم معه الغنائم الحربية، فعيّنه السلطان واليا لا على جبال لبنان فحسب، بل وعلى المناطق الساحلية التابعة له وكذلك على قسم كبير من سوريا وفلسطين. وكانت الغاية الاساسية من خطة فخر الدين الثاني شن حملة صليبية ضد السلطان بمساعدة الغرب (اوروبا ـ ا.ت.)" (ص ٢٥ ـ ٢٦).

ومن الممكن الموافقة على هذا الرأى، فمما لا

شك فيه ان فخر الدين أراد الاستقلال بالبلاد التي سيطر عليها عن السلطنة العثمانية، ومن المحتمل جداً ان عنصر المشاعر القومية شاع في تفكيره وهدف الاستقلال يدغدغ احلامه.

نهايـة الدويلة المعنية

من الصعب ان نقرر اذا كان طموح فخر الدين لاقامة الدولة المستقلة منذ بداية وصول هذا الامير الى الحكم في ١٥٩٠ او في المرحلة الثانية التي بدات بعد عودته من ايطاليا في عام ١٦١٨ حيث شاهد التطوّر الاقتصادي في الولايات والمدن الايطالية خلال السنوات الخمس التي مرّت على نفيه في عام ١٥١٢.

ولكن المؤكد ان عفو السلطان عثمان الثاني (١٦١٨ — ١٦٢٢) عنه عندما قسم السلطنة في عام ١٥١٨ يشير الى ان الباب العالي لم يشعر بخطره على الامبراطورية ولذلك اعاده الى سدة الحكم في بلاده.

والمهم عند هذا الحد أن نثبت بعض الحقائق التي قامت بدورها في تضخيم شعور السلطنة بالخطر من نشاط فخر الدين في الفترة التي فصلت بين عودته في ١٥١٨ ونهايته في ١٥٢٥.

- تركيزه على بناء القلاع والحصون وتقوية قواته المسلّحة وتوثيق علاقاته التجارية والعسكرية مع الولايات والمدن الايطالية ونجاحة الامير فرديناند، امير توسكانيا.

- انشغال السلطنة بالدفاع عن اقاليمها على مختلف الجبهات ومن ابرزها في هذه الفترة الجبهة الشرقية حيث نشط الشاه عباس الاول (١٥٨٧— ١٦٢٩) في قيادة الصفويين في مد نفوذه الى العراق واحتل بغداد فعلا في عام ١٦٢٢ ولم تنجح القوات العثمانية في طرد الصفويين منها قبل ١٦٣٨.

- انتشار التمرّدات الاقطاعية في مختلف الولايات في العراق والشام.. وتدهور انضباط الانكشارية وقيام عدد من قادتهم بالتمرّد على السلطنة من ناحية ونهب السكان من ناحية ثانية. وقد اخافت هذه التمرّدات السلطنة وارادت إن توقف موجتها بضرب اخطر المتمردين، الامير فخر الدين.

- التغيير في مقر الباب العالي.. ففي عام ١٦٢٢ تجسّم عدم انضباط الانكشارية والازمة السياسية الناجمة عن ذلك، بقتل المتمرّدين منهم، السلطان عثمان الثاني، بعد أربع سنوات من وصوله الى الحكم واعتلاء السلطان مراد الرابع (١٦٢٣ — ١٦٤٠) سدة السلطنة. (٦)

وهكذا ما ان حلّ عام ١٨٣٤ حتى بادرت السلطنة الى قتال فخر الدين. ويذهب المؤرخون الى ان السلطان مراد الرابع، الذى كان يقاتل الصفويين ويحاول القضاء على التمرّدات في كل موقع، خشي من ان يستغل فخر الدين انشغال السلطنة بقتال الصفويين فيرسخ اقدامه بملكه ويحقق استقلاله.

وعيّن السلطان احد وزرائه المشهورين احمد باشا (المعروف بلقب كجك احمد) واليا على الشام وامره بمقاتلة فخر الدين ووضع تحت امرته قوات كبيرة استدعاها من مصر كما وضع تحت تصرّفه الاسطول العثماني.

ونجح احمد باشا في مهمته وهزم قوات فخر الدين في عام ١٥٢٤ وأجبره على الاستسلام بعد محاصرته في قلعة جزين.

وخاب أمل فخر الدين في نجدة الايطاليين له. فلا الولايات ولا المدن كانت في وضع يسمح له بنجدته.. كما انها لم تر في ذلك مصلحة لتجارها الذين تصوّروا بحق انهم يستطيعون مواصلة نشاطهم التجارى، في ظروف الامتيازات، بدونه.

وبعد استسلامه نقل فخر الدين واولاده الى الاستانة، ومع أن السلطان استقبله بود في البداية

الا انـه قـرر أن مصلحتـه القضاء عليه فقام بقتله مـع أولاده الثلاثـة في ١٢ نيسان ١٦٣٥ .

وبقتله انتهت الدويلة المعنية وان لم تنته الامارة المعنية تماما. فبعده بادر ملحم بن يونـس ابن اخ فخـر الديـن الى انقاذ اقليم العائلة الاقطاعي في جبل لبنان على الرغم من نهـوض بعض الزعماء الاقطاعيين المنافسين من عائلة علم الدين لاحتلال مكان المعنيين بمسـاندة السلطنة العثمانية.

وفي الواقع ان آل علم الدين بمساندة العثمانيين وآل طـرابای نجحـوا في الســيطرة على جبـل لبنان في فترة قصيرة انتهت في عام ١٦٦٦، حين نجـح الامير المعني أحمـد بن ملحـم الى العودة الى اقطاعيتـه العائلية امارة الـشـوف وحـاز على رضـى السلطنة بعد أن أعلن ولاءه لها وقدّم لها مال الجزية بانتظام. ولكن بوفاتـه في ١٦٩٧ انتهت السلالـة المعنية واعقبتهـا السلالـة الشهابية ومؤسـسـهـا ينتسب بالقربى الى المعنيين.

انتقال القيادة الى المساحة الفلسطينيه

كتب الدكتور عبد الكريم رافـق : " وقد ادّى القضاء على فخـر الدين الى حـدوث شـبه فراغ سـياسي في جبل لبنان وفلسطين، ولم يسـتطع اى أمير محلّي أن يملأ هـذا الفراغ الى أن سـيّطر ظاهـر العمـر في القرن الثامـن عـشـر على فلسـطين وطغى نفوذه على امـراء جـبـل لبنـان والـولاة العثمانييـن ". (العرب والعثمانيون ص ١٦٨) .

وهـذا صحيح الى حـد كبير فبعد غيـاب فخـر الدين سـادت الفوضـى الاقطاعية واشـتد التنافس بين الزعمـاء الاقطاعيين في جبـل لبنان وفي غيره .

ومع هـذا فالمعطيات تشير الى ان القرن السـابـع عـشـر الذى سـيّطرت في ثلثـه الاول الدويلة المعنية على فلسـطين لم يشـهد صراعات عنيفـه في فلسطين .

وذهب الدكتور الكس كرمـل في كتابه تاريخ حيفا في عهد الاتراك العثمانيين الى أن آل طرابای سـيطروا عـلـى سـنجقهـم، ويشـمل حيفـا، واتخـذوا الطنطورة مقرا لها وكانت فترتهم في القرن السـابـع عـشـر فترة رخـاء، فلم يعان السكان خـلالها من المظالم والمصائب التي كانت مقرونـة بالنزاعات المستمرة بين الـبـشـاوات العثمانييـن المختلفين الذين كرمهـم الناس. (ص٤٧) .

طبعـا هـذه غنائيـة في الوصـف فالمعروف أن الاقتصـاد العثماني عامـة عانى الازمـة وظهرت بتخفيض سـعـر "الاقجة" في ١٥٨٤ وفي تقليص قيمة النقـد العثمانـي بالقياس الى النقد الاوروبي في عام ١٦٢٠ .

كما أن ارهـاق الفلاحين والحرفيين بالضرائب لم يتوقف وبسبب انتفاضات في مختلف انحاء فلسـطين في الرملـة وبيسـان وغيرها .

وعلى الرغم من أن التطوّر السريع نسبيا في عهـد الدويلة المعنية أصاب مركز هـذه الدويلة وخلف المساحة الفلسطينية وراءه الا أن التاريخ يحفظ لنا في هـذه الفترة معلومـات عن المفكّرين الفلسـطينيين الذين نشـأوا في أكثر المراكز السنجقية مثل القدس ونابلس وغزة. (٧)

---

١) نستخدم هذا الاصطلاح بمعناه المشرقي الذي عرفناه وأبرزنا الفرق بينه وبين الاقطاع الاوروبي بكونه غير وراثي بشكل عام .

٢) نستخدم اصطلاح المشرق العربي ـ وهو اصطلاح معاصر ـ لنعرف المنطقة الممتدة من العراق حتى حدود ليبيا (أي العراق وسوريا (الشام) ومصر) .

٣) "من تاريخ حيفا العثمانية دراسة في أحوال عمران الساحل الشامي" بقلم محمد عدنان نجيب . "شـؤون فلسطينية" ٩٦ أيلول ١٩٧٩، ويذكر الكاتب ان الدولة العثمانية أعطت حيفا "لامير الدربين" طرابای بن قراجه وولديه أحمد وعلي .. (ص ٩٨)

٤) نقصد بالعالمية المنطقة الاوروبية ـ الاسيوية ـ الافريقية التي كانت تقيم علاقات بينها قبل اكتشاف أمريكا في نهاية القرن الخامس عشر .

٥) كاتب ايطالي عالج اساليب الحكم في العهد الاقطاعي في كتابه "الامير" ونصح الامراء باستخدام الاساليب العنيفة والمرائية لتوطيد الحكم .

٦) بعد اغتيال عثمان الثاني عاد السلطان مصطفى الاول الذي حكم بين ١٦١٧ ـ ١٦١٨ وابعد عن السدة، عاد الى الحكم في ١٦٢٢ ولكنه لم يستمر اكثر من سنة تولى بعد مراد الرابع الحكم .

٧) يستطيع من يرغب في مراجعة تواريخ هؤلاء وانتاجهم الفكري، اللغوي والفقهي والادبي في كتاب "اعلام في أرض السلام" تأليف عرفان سعيد أبو حمد الهواري، اصدار جامعة حيفا، ١٩٧٩ .

الى الكتاب في المناطق المحتلة !

مثلما تحظر سلطات الاحتلال على " الجديد " أن تدخل المناطق الفلسطينية المحتلة، كذلك تحظر ذلك على محرريها ، الامر الذى يحول دون اللقاء بهم، الا اذا تم لقاء " داخل الخط الاخضر ". في مناسبة نشاط وطني جماهيرى يقوم به ابناء الشعب الواحد. ولذلك تبقى امكانية الاتصال عبر صفحات المجلة او بواسطة ساعي البريد .. و"الجديد" تتوجه الى الاصدقاء الكتاب في المناطق المحتلة راجية أن يراسلوها اما بارسال انتاجهم الادبي او اخبار ما يجرى على الساحة الثقافية.

.. والى طلابنا في الخارج !

نرجو توثيق الصلة بيننا وبينهم ونامل أن يرسلوا لنا انتاجهم الادبي والثقافي كذلك نرحب بما يرسلونه من اخبار ثقافية خصوصا من الدول الاشتراكية ، ولا شك أن نشاطات واحداثا ادبية وثقافية عديدة تجرى في أماكن دراستهم وهي تثير اهتمامنا واهتمام القارئ .

.. ولمن يكتب الينا لاول مرة !

نرجو من الكتاب الذين يبعثون الينا بانتاجهم لاول مرة أن يرفقوا نبذة عن حياتهم وعن نشاطهم الادبي لتعريف القارئ بهم. كذلك نرجو أن يرسلوا لنا صورة ان أمكن الامر.

مختارات من ملف التحرير

هذه مقاطع شعرية ونثرية باقلام كتابنا، فيها خواطر .. ومحاولات لما يتفاعل في اعماق الذات .. ولانها ذاتية لا يبقى للمحرر الا أن يمارس صلاحياته وحقه في اختيار الاجمل وتحديد موقعها على صفحات المجلة.

كلمات متقطعة الى امرأة مشوهة !

الى "دنيا" سميح القاسم في "الى الجحيم ايها الليلك"

بقلم : جميل حسين الحوساني

أيتها العروس التي لفتني حزنك ، فصوت الداء والدواء .. الموت والحياة..

"دنيا" جرعني العالم كل كؤوس العلقم ، مددني فوق كل الجراح، وجرني حيث زحمة الاحزان والمسالخ والعذاب والضياع..

"دنيا" كل الاودية هبطناها ، والجبال صعدناها ، والبحار ركبناها ، والجسور عبرناها ، كل الابواب طرقناها. بحثا عن صوت يمنحنا قوة.. يدفعنا خطوة..

آه.. عروستي لو تدرين ما في القلب، العقل ، بدور ، لاني كلما رأيتك لا ألمح من جديد في عينيك سوى الحزن ، والقرح الذى يزداد اختناقا .. فمنذ أن التقينا وملامح وجهك الشاحب لم تتبدل..

"دنيا" لا زلت أحلم بتحقيق أمنيتي ، التي ولدت مع لقائنا الاول .. عندما كنت طفلا أعبث بذرات الرمل ، وتراب الحيّ الجاف ، وأنت امرأة ترتدين الثوب الاسود ، القاتم كلون وجهك الذى اسود من الدخان.

نعم ، سيدتي.. أمنيتي تفرحك كما تفرحني.. أن نلعب في الحواكير، الشوارع.. الازقة.. في أى مكان في الدنيا يا "دنيا"، والشمس تلسعنا ، والحمام البلدى طعامنا .. "لعبة العريس والعروس" ليلة زفافهما.

عروستي ــ دنيا ــ ان الكؤوس المرّة التي شربناها سويا، على مقهى الاحزان، سأقلبها الى كؤوس شهد نحتسيها، وكؤوس نبيذ من دوالي نسقيها دم، عرق "باجس" ونثمل..

ان السياط التي جلدتني.. والايدي التي خلعت شعري وشعر " خديجة"، ولسعت جلدينا بالنار، سنرقص على اشلائها..

ان ثوبك الاسود الذي البسك اياه العالم وسلاطينه ستخلعينه، وسترتدين ثوبا من الوان الشمس.. ثوبا حلمت أني اراقصك على انغام مناجل الفلاحات وأنت ترتدينه..

سيدتي.. حبك، علمني أن النجاح اقل مسافة من السماء بكثير.. بل أقرب من الحرف الملتحم بالحرف اذا خط القلم..

ايتها المرأة، عانقيني، ضميني، احتضنيني، أمام كل البشر، لينهمر من شفتينا المطر.. ضميني لننبت حبا، قمحا، شعيرا وذرة..

ما أروعك وكلما نظرت الى جبينك، قرأت، وأقرأ، عرفت، وأعرف.. ذاتي أكثر..

"دنيا"، لا تحزني، أني قادم.. وعلى طول المسافة بيني وبينك يرقص نسلي القادم..



قيس وليلى

سميتك ليلى
وانا قيس
حبّي لك اصبح شعلة
بين شعاع الشمس

خباتك في حضني
ودماء جراحك
دمجت بدمائي
وغدا حزنك حزني
ودواء جراحك هو

ذات دواني

من طينك مجبول حبّي
هل ينكر طفل وجه
امّه حتى لو شوّه؟
وبريق عيونك يرشدني
للدرب
وكذلك دقّات فؤادك
تشحنني بالقوّة.

عدوان علي الصالح
يافة الناصرة



مشوار كل يوم

الليل .. والطريق ...
نفس ظلام الليل، ونفس الطريق ...
نفس الضياع .. والكمد ..
نفس الرفيق ...
آه ... والرفيق .. " لا احد "..

وحدك .. ما معك ..
غير ظنونك الغريبة ..
والخوف .. والتّعب ..
رجلاك تمشيان .. تمشيان ..
وحدك .. ما معك ..
غير خيال .. شارد ..
خلفك .. الف شارد ..
يقتل .. مضجعك ..
أوّاه .. يا " احد " ...
أوّاه .. يا " انسان "..
أوّاه ... هل لم تتعب ..؟
من انتظارك الطويل ..
هل لم تتعب ..؟
من انتحارك البطيء .....؟
متى .. يجيء ذلك الذي ليس يجيء..

مصطفى مراد
يافة الناصرة

الجديد

عدد ١ — ملحق شهري لجريدة الاتحاد — ١٩٥١

١٩٥١

من اجل السلام والصداقة بين الشعوب

بهذا العدد، وقد اردناه انيقاً بقدر ما يسمح نظام التقنين في بلادنا ان يكون انيقاً، نبدأ سلسلة من الملاحق الشهرية لصحيفتنا الاسبوعية «الاتحاد»، تتناول في الاساس قضايا الادب والفن والاجتماع، مرفقة ببعض البحوث السياسية بين وقت وآخر.

منذ وقت طويل وهيئة تحرير «الاتحاد» تتمنى، فيما تتمناه من اماني عظام، اصدار مثل هذه الملاحق الادبية والفنية بحيث تملأ بعض الفراغ في المكتبة العربية الاسرائيلية التي لاسباب كثيرة، اصبحت تتميز بتعدد نواحي الفراغ فيها



في ايطاليا، عام ١٩٤٤، اطلق النازيون موجة ارهاب وحشي اثار اشمئزاز الانسانية، وهذه البربرية تبرز في هذه الصورة للرسام الايطالي ريناتو جوتوسو

والصورة تبدو بشعة منفرة. الرجل ملقى وقد ارخى الموت اوصاله، ووقفه بجثته، والمرأة تشيح بوجهها من الرعب والالم.

والاميركان يعيدون اليوم هذه المناظر في كوريا. ولكن الانسانية تريد السلام... وستنتصر وعندها تزول هذه الصور المؤلمة...

من الصحف العربية

الجزار البربري

نشرت جريدة الساين الفيورسكية، المقال التالي للكاتب الهجري جيرالد سبوع:

في تلغرافات ٩ كانون الاول الماضي ان الجندي صارت له تسعيرة جديدة تكون بحسب تكاليفه. تقول البرقية:

«ان الجندي الاميركي يكلف حكومته كل سنة من خمسة الى ثمانية آلاف دولار بينما الجندي الصيني لا يكلف غير مئة الى ثلاث مئة من الدولارات...»

كله على حساب الدولار. اما الليرة الانكليزية فقد راح دورها. واما بقية انواع العملة في العالم فطبيعي ان ذكرها لا يجوز.. ولا يسلام.

وشركات البرق تقول هذه المرة «الجندي الاميركي» وفي احيان اخرى تبوح بطي ضميرها بكل صراحة فتقول: «الجندي المتقدم والجندي المتأخر».

فاحد مراسلي هذه الشركات كان يصف الجندي الاسيوي في كوريا فقال: «هو الجندي الضاري الذي يحارب بالبنادق السريعة الطلقات. ويزحف على بطنه في المستنقعات وفوق الثلوج وفي فمه خنجر كأنه الجزار البربري...»

علينا الان أن نسأل الانسانية اذا كانت ترضى بأن يكون سعر الجندي بحسب تكاليفه. وهل من فرق عندها بين الاميركي والصيني.. او الغربي او الشرقي او المتمدن او المتأخر؟

ان الانسانية تعرف كم يكلفها صنع انسان. والانسانية تطلق كلمة انسان على الجميع غير ان التكاليف التي تعرفها الانسانية ليست على حساب الدولار...

الزنوج في افلام هوليوود

ثالر فن

ليست الافلام الاميركية اليوم مصدرا للربح فقط، فهي، بالاضافة الى ذلك، تقوم بدور كبير في ترويج الدعاية الاميركية في اقطار العالم الرأسمالي المختلفة، مبشرة بتعاليم مارشال و«ديمقراطية» ترومان، وداعية الى «تفوق الجنس الابيض» ومظهرة ان اميركا هي «حاملة لواء السلام» وانها معنية «برفاهية» شعبها والشعوب الاخرى.

ولكن هذه الافلام، على الرغم من كل هذا التدجيل، تفضح نفسها بنفسها، وتبين ان «تعاليم» مارشال ليست الا استمرارا لسياسة من سبقه من مثيري الحروب وان «ديمقراطية» ترومان ممنوحة، في الواقع، لا الى الشعب الاميركي، بل الى حفنة من الرأسماليين واخلافهم من رجال العصابات، وان «الرفاهية» ليست الا سرابا يخفي وراءه غزاة برابرة واسلحة مدمرة.

ومنذ ابتداء العقد الثاني من القرن الحالي حتى السنوات الخمس التي سبقت الحرب العالمية الاولى، وافلام هوليود تتخذ من سياسة التمييز العنصري و«تفوق الجنس الابيض» دستورا لها، بموجبه تكتب القصة ويدور الحوار واليه تخضع المناظر والملابس وغيرها.

في فيلم «حروب الشعوب» (Fights of Nations) مثلا اظهرت هوليود، بكل براعة، الزنجي شارب سكاكين واليهودي مرابيا، والمكسيكي حانثا، والارلندي سكيرا عربيدا، والاسباني محبا مهووسا، والاميركي... رجل سلام يحافظ على الامن والطمأنينة...

محور الشهر

سان فرنسيسكو - اوتاوا - باريس - بون

الشعوب المناضلة من اجل السلام ستفشل هذه المؤامرات

بقلم: جبرا نقولا

عقدت خلال الشهر الماضي مؤتمرات «دولية» ثلاثة. الواحد في سان فرنسيسكو لتوقيع معاهدة «الصلح» مع اليابان، والثاني في اوتاوا لبحث قضية الجيش الاوروبي وضم الجيش النازي اليه وقضية انشاء قيادة موحدة للشرق الاوسط، والثالث لا يزال منعقدا في باريس، لايجاد «تسوية» بين اسرائيل والدول العربية.

وقد يبدو للوهلة الاولى ان لا رابطة بين هذه المؤتمرات الثلاثة. ولكن الواقع انها ليست سوى حلقات متصلة في سلسلة تهدف الى غرض واحد. والصلة التي تربط بينها هي الاستعمار الاميركي. والغرض الذي تهدف اليه هو التحضير لحرب عالمية جديدة ضد الاتحاد السوفياتي والصين والدول الديمقراطية الشعبية، للسيطرة على العالم. فالمعروف ان الاستعمار الاميركي وحلفاءه واتباعه يعملون على بناء سلسلة من الاحلاف والكتل العسكرية العدوانية تحت اسماء مختلفة من مثل «معاهدات صلح» و«مواثيق دفاع» وغيرها. وهم في تحضيراتهم للحرب يبنون على اساس استراتيجية عالمية كلية. فمؤتمر سان فرانسيسكو هو خطوة في سبيل تنفيذ خططهم في الشرق الاقصى، ومؤتمر اوتاوا لتنظيم شؤونهم الحربية في اوروبا والشرق الاوسط، ومؤتمر باريس ليس سوى فرع من مؤتمر اوتاوا، وقصده التمهيد الى تأليف كتلة عدوانية من اقطار الشرق الاوسط، تحت اشراف وقيادة المستعمرين الانجلو اميركيين

الجديد

تصدر في حيفا
منذ العام
١٩٥١

ثلاثون عاماً.. وألف تحية

بدأت "الجديد" حياتها كملحق أدبي شهري لجريدة "الاتحاد" التي كانت آنذاك تصدر مرّة كل يوم جمعة. بعد بضعة أشهر أنذرت السلطات "الاتحاد" بالتوقّف عن اصدار الملحق بحجة انه مجلة غير مرخصة. مما اضطرنا الى أن نتقدم بطلب لاستصدار رخصة. ونجحنا في ذلك.

واستطاعت "الجديد" التي تحولت الى منبر للادب التقدمي والثقافة الوطنية، أن تجمع حولها جميع الكتّاب التقدميين في سنوات الخمسين. فأقمنا ندوات كنّا نناقش خلالها حول المادة المعدّة للنشر. وظلّت هذه المجلة الفتية تتطوّر بمساهمة عدد كبير من المثقفين الى أن أصبحت تحتل مكانة مرموقة ليس في اسرائيل وحسب بل في الاقطار العربية كذلك. ولا يمكن لاى أديب عربي أن يتجاهل وجودها ، فكانت ولا زالت مدرسة أدبية جمعت على صفحاتها كوكبة مشرقة من الادباء العرب في اسرائيل. وفي كل عام تشرق اسماء جديدة تبرز في ميداني الادب والفكر.

خلال ثلاثين قدّمت "الجديد" خدمات جليلة لادبنا العربي بشكل عام والفلسطيني بشكل خاص. وعملت على الحفاظ والتمسّك بتراثنا القومي وادبنا وثقافتنا في الوقت الذى كنّا فيه ولا نزال أقلية منكوبة تعاني من سياسة الاضطهاد العنصرى والتمييز القومي.

فالى هذه المجلة الرائدة.. الى محرريها وكتّابها وموزّعيها وقرّائها.. ألف.. ألف تحية.

حنا نقارة

مدرسة ادبية
جمعت على صفحاتها
كوكبة مشرقة
من الأدباء

